**بسم الله الرحمن الرحيم**

**جامعة آل البيت**

**كلية الآداب والعلوم**

**قسم اللغة العربية**

**حركة الاحتجاج بلهجات القبائل إلى نهاية القرن الرابع الهجري**

# The Argument Movement In The Tribes Dialects'

# Until The Of The Fourth Hegira Century

**إعداد**

**آلاء محمد محمود الأحمد**
**(٣٢٠٣٠١٠٠٦)**

**إشراف**

**الدكتور إبراهيم السيد**

**٢٠٠٨م**

**جامعة آل البيت**

**كلية الآداب والعلوم**

**قسم اللغة العربية**

**حركة الاحتجاج بلهجات القبائل إلى نهاية القرن الرابع الهجري**

# The Argument Movement In The Tribes Dialects' Until The Of The Fourth Hegira Century

**إعداد الطالبة**
**آلاء محمد محمود الأحمد**
**(٣٢٠٣٠١٠٠٦)**

**أعضاء لجنة المناقشة**

| **الاسم** | | **التوقيع** |
|---|---|---|
| الدكتور : إبراهيم السيد | ( مشرفا ورئيساً ) | ..... |
| الأستاذ الدكتور : علي البواب | ( عضواً ) | ..... |
| الدكتور : زيد القرالة | ( عضواً ) | ..... |
| الأستاذ الدكتور : محمد عواد | ( عضواً ) | ..... |

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية من كلية الآداب والعلوم في جامعة آل البيت .

نوقشت وأوصي بإجازتها / تعديلها / رفضها بتاريخ : .....

# شكرٌ وتقدير

بداية االشكر وجُلّه لله الواحد الأحد ، على ما يسّره لي من دعاء الوالدين وحب الزوج والأهل ودعمهم الموصول .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الدكتور إبراهيم السيد وأستاذي الدكتور حسن الملخ لسعة صدريهما ودعمهما لجهدي المتواضع والنصح والإرشاد .

وأتقدم بشكري إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول مناقشة رسالتي .

وإلى كلّ من قدّم لي الدعم والمادة العلمية وأخصّ بالذكر صديقتي الدكتورة مرلين الغنميين .

وأسأل الله العليّ العظيم أن يجزي عني كلّ من ساعدني خيراً وبركة .

ومن الله التوفيق

# فهرس المحتويات

الموضـوع

شكر وتقدير
فهرس المحتويات
الملخص باللغة العربية
المقدمة

التمهيد
**الاحتجاج النحوي**

- مفهوم الاحتجاج
- **زمن الاحتجاج**
- **مادة الاحتجاج :**
- **القرآن الكريم**
- **الحديث النبوي الشريف**
- **كلام العرب**
- **نشأة اللغة العربية المشتركة**

الفصل الأول
**حركة الاحتجاج بلهجات القبائل حتى نهاية القرن الرابع الهجري**

**المبحث الأول:** مرحلة ما قبل سيبويه
- أخبار نشأة النحو
- أخبار النحاة المتقدمين على سيبويه
- نفي نظرية الفارابي

**المبحث الثاني:** القبائل الوارد ذكرها عند سيبويه
- نبذة عن كتاب سيبويه
- جدول احتجاج سيبويه بلغات القبائل
- جدول الاحتجاج بقبائل الشعراء والقرّاء
- جدول احتجاج الزمني بالشعراء ً
- مصادر الاحتجاج عند سيبويه
- خريطة مواطن القبائل عند سيبويه

**المبحث الثالث:** القبائل الوارد ذكرها عند المبرد
- نبذة عن أسلوب المبرد في المقتضب
- جدول الاحتجاج الزمني بالشعراء
- جدول احتجاج المبرد بقبائل الشعراء والقرّاء
- مصادر الاحتجاج عند المبرد
- خريطة مواطن القبائل عند المبرد

**المبحث الرابع:** القبائل الوارد ذكرها عند ابن السراج
- منهج ابن السراج في كتابه " الأصول في النحو "
- جدول جدول الاحتجاج الزمني بالشعراء
- جدول احتجاج ابن السراج بلغات القبائل
- جدول احتجاج ابن السراج بقبائل الشعراء والقرّاء
- مصادر الاحتجاج عند ابن السراج
- خريطة مواطن القبائل عند ابن السراج

**المبحث الخامس:** القبائل الوارد ذكرها عند ابن ولاد
- **منهج** ابن ولاد **في كتابه** " الإنتصار لسيبويه على المبرد"
- مصادر الاحتجاج عند ابن ولاد
- جدول احتجاج ابن ولاد بقبائل الشعراء والقرّاء
- جدول جدول الاحتجاج الزمني بالشعراء
- خريطة مواطن القبائل عند ابن ولاد
-

**المبحث السادس** : القبائل الوارد ذكرها عند الزجاجي
- نبذة عن أسلوب الزجاجي في كتابه " مجالس العلماء "
- جدول احتجاج الزجاجي بقبائل الشعراء والقرّاء
- جدول جدول الاحتجاج الزمني بالشعراءً
- مصادر الاحتجاج عند الزجاجي في مجالس العلماء
- منهج الزجاجي في كتاب " الجمل في النحو "
- جدول احتجاج الزجاجي بقبائل الشعراء والقرّاء في كتابه الجُمل في النحو
- جدول احتجاج الزمني بالشعراء
- مصادر الاحتجاج عند الزجاجي في كتابه الجُمل
- خريطة مواطن القبائل عند الزجاجي

**المبحث السابع:** القبائل الوارد ذكرها عند ابن جني
- ميّزات كتاب الخصائص
- جدول الاحتجاج الزمني بالشعراء
- جدول احتجاج ابن جني بقبائل الشعراء والقرّاء

- جدول احتجاج ابن جني بلغات القبائل
- جدول الاحتجاج بلغات القبائل
- مصادر الاحتجاج عند ابن جني
- خريطة مواطن القبائل عند ابن جني

الفصل الثاني

## أسس اختيار لهجة القبيلة

**المبحث الأول**: المركز والأطراف
**المبحث الثاني**: اللغة الموحدة ولهجة القبيلة

**المبحث الثالث:** الفصاحة
- مفهوم الفصاحة
- فِرَق النحاة قديماً وحديثاً من حيث تحديد معنى اللغة الفصيحة

**المبحث الرابع**: الاختبارات اللغوية
- طرق الأخذ عن العرب
- طرق النحاة في الاختبار

**المبحث الخامس**: الاختلاف الدلالي

**المحث السادس**: الانتساب القبلي
- الشعراء غير العرب الذين حظوا بالانتساب إلى إحدى القبائل العربية
- سُحيم عبد بني الحسحاس
- زياد الأعجم
- يزيد بن ضبة
- أبو عطاء السندي
- ربيعة بن ثابت

**المبحث السابع**: الانتقال والترحال
- نتائج التنقل والإرتحال
- أسباب التنقل والإرتحال
- زوال حضارات وانتقال أهلها
- الهجرة
- التجارة
- التنقل المؤقت
- النفي والفرار
- الفتوحات

الفصل الثالث
## آثار التباين في حركة الاحتجاج

**المبحث الأول**: الخلاف النحوي
- أسباب الخلاف بين النحاة:
- الخلاف في أساليب البحث وطرق الاستنباط ونوعية الشواهد
- الخلاف في قبول أودر القضايا اللغوية بناءً على صحة الرواية وتواترها ومعرفة قائل الشاهد أو جهله
- الخلاف في تعليل القضايا اللغوية
- مسائل الخلاف:
- في إعراب الأسماء الستة
- في القول في واو ربّ هل تعمل في الجر

**المبحث الثاني**: الشذوذ
- مظاهر الشذوذ في النحو و الصرف
- الشذوذ في تعدي الفعلين ( ذهب، ودخل ) إلى بعض الأماكن المختصة دون حرف الجر ٩٤
- الشذوذ في نداء الضمير
- الشذوذ في عطف الضمير على المجرور
- الشذوذ في دخول ( أل ) التعريف على الفعل المضارع
- الشذوذ في استخدام الماضي من ( يذر ،ويدع )
- الشذوذ في المطابقة العددية بين الفعل والفاعل
- الشذوذ في إعراب الأسماء الخمسة
- الشذوذ في رفع الاسم الموصول
- الشذوذ في المثل ( عسى الغوير أبؤسا )
- الشذوذ في قول العرب ( ثوب مصوون)
- الشذوذ في وجود عدد من المصادر التي لا فعل لها

**المبحث الثالث :** الشيوع
- مظاهر الشيوع
- صور القياس على الشائع

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الملخص باللغة الإنجليزية .

## الملخّص

هذه الدراسة محاولة لإظهار مواقع القبائل التي اعتمدها النحاة في تقعيد اللغة منذ القرن الأول الهجري إلى نهاية القرن الرابع الهجري ، وإظهار طرق البحث والاستقراء لدى النحاة بالإضافة إلى الشروط التي وضعوها في قبول مَن يُحتجُّ به والقبيلة التي يُحتجُّ بها .

بدأت هذه الدراسة في تحديد مفهوم الاحتجاج وزمنه ومصادره وكيفيّة نشْأة اللغة العربية المشتركة .

وتتبَّعت الدراسة في الفصل الأول أخبار النحاة من مرحلة ما قبل سيبويه والبداية الجادّة التي ساعدت سيبويه ومن جاء بعده في بناء قواعد اللغة بشكلٍ متكامل كما هي في " الكتاب " فاحتوت الدراسة على جداول هامة تناولت القبائل والفترة الزمنية والمصادر التي استُخدمت في تقعيد اللغة، بالإضافة إلى رسم خريطة جغرافية لكلِّ نحويٍّ على حِدَة تتضمّن مواقع القبائل المُحتَجّ بها .

وأظهرت الدراسة في الفصل الثاني الأُسُس والشروط التي وضعها النحاة في اختيار لهجة القبيلة والاختبارات التي خضع لها الأفراد في قبول الاحتجاج بهم ، وأثر الارتحال والانتقال على فصاحتهم .

وبيّنت الدراسة في الفصل الثالث أثر التباين المنهجي لدى بعض النحاة في دراسة ظواهر الخلاف والشذوذ والشيوع.

# المقدمة

أثمرت جهود اللغويين القدماء في ولادة أول كتاب كاملٍ في النحو العربي لسيبويه جمع قواعد العربية ونظم جملها ومفرداتها ، واستظهر الغريب والشائع ، وقدّم المطَّرد واعتمده في إنشاء قاعدة ، ووضَّح الأسباب التي لأجلها احتج اللغويون في الأخذ من بعض القبائل وترك أخرى ، وقد أجمع كثير من العلماء قديماً وحديثاً على أن النحو العربي نشأ نتيجة استقراء لهجات القبائل ولغاتها المتنوعة ، لكن هذه القبائل على رفعة شأنها ، مثل:(الحجاز وتميم وأسد ومضر وربيعة وبكر ونجد) وبطونها وأفخاذها ، لم تكن الوحيدة التي شملها الاستقراء ، واعتمدها اللغويون القدماء مرجعاً في بناء النحو العربي .

وقد شاب طريق نشأة النحو بعض الصعوبات والخلافات بين النحويين المتمثلة في الخلاف على مصادر اللغة التي اعتمدها النحويون في عملهم والأماكن التي استقوا منها مادتهم والزمن الذي سُمِح به كامتداد لعصر الفصاحة واعتماده في تقعيد اللغة .

فعَمِل النحاة منذ عصر أبي الأسود الدؤلي إلى نهاية القرن الرابع الهجري عملاً مخلصاً وجاداً أدى إلى حماية اللغة من تيار اللحن وسعى في خدمة الأجيال اللاحقة ممن تعلّموا العربية من غير العرب ومن العرب أنفسهم ممن جرى اللحن على لسانهم وابتعدوا عن عصور الفصاحة .

وتظهر هذه الدراسة وجود قبائل أخرى تتعدى حدود الجزيرة العربية لتشمل المناطق القريبة من الحضر والممالك الأخرى التي استبعد العلماء إمكانية اعتماد القدماء لها في جمع المادة النحوية وإنشاء قواعد عربية متماسكة تخلو من اللحن والخطأ والخلط ، وقد اعتمدت هذه الدراسة تتبع أسماء القبائل التي وردت في كتب التراث النحوي واعتمدها النحاة كسيبويه والمبرد وابن ولاد وابن السراج والزجاجي وابن جني ، في جمع المادة اللغوية وتحليلها وتقعيدها ، بالإضافة إلى تتبع أنساب الشعراء الذين ورد لهم في أمهات كتب النحو أبيات شعرية استشهد بها النحويون لإثبات قاعدة نحوية أو نفيها.

فمسعى هذه الدراسة ينبثق من محاولة اختبار طرق احتجاج علماء اللغة وبيان المناطق التي وصلوا إليها ونهلوا منها كلما أدى إلى جمع القواعد وتشكيل اللبنة الأولى للنحو العربي وتأصيله في

كتب مستقلة ، بالإضافة إلى محاولة رسم خريطة جغرافية جديدة قادرة على إظهار تلك القبائل التي اعتمد النحاة لهجاتها في بناء النحو العربي ، ومن ثم إظهار الآثار المترتبة على اختلاف العلماء في الأخذ عن بعض القبائل أو تركها .

لم يحظ هذا الموضوع ببحث مستقل أو دراسة معمقة وفق جغرافية حركة القبائل العربية، سوى دراسة في كتاب شام رابين " اللهجات العربية الغربية القديمة" ، بترجمتين إحداهما: لعبد الكريم مجاهد، والأخرى لعبد الرحمن أيوب تناول فيها القبائل والمناطق التي احتوتها اللغة الفصحى (المشتركة) والتي ذكرها سيبويه في كتابه ، بيد أنّ هذا البحث يهدف إلى تتبع كتب النحويين وجهود علماء اللغة من عصر سيبويه ومن سبقه حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، أي أن مرحلة الدراسة ستكون أوسع ، لذا فإن خريطة الاحتجاج المراد رسمها تكون أكبر واشمل ، ثم إن حدود الدراسة والموضوعات المدروسة والهدف من الدراسة في إظهار أثر التباين في حركة الاحتجاج لم يتطرق لها رابين في كتابه ، ولم أجد دراسات تغني الموضوع كالتي نسعى لها في هذا البحث .

وتجيب الدراسة عن ثلاثة أسئلة هي :

١. ما موقف النحاة من الاحتجاج بالقبائل العربية إلى نهاية القرن الرابع الهجري ؟

٢. ما أسس اختيار القبائل إلى نهاية القرن الرابع الهجري ؟

٣. ما الآثار السلبية والإيجابية للإتفاق والافتراق على القبائل التي احتج بها النحاة ؟

فالدراسة تسعى إلى رسم خريطة جغرافية خاصة بكل نحوي حتى القرن الرابع الهجري في سعيها إلى تبيّن الخريطة العامة باعتماد كتب التراث النحوي حتى القرن الرابع الهجري إذ تبدو حركة التقعيد النحوي بعد هذا القرن تكراراً للجهود والآراء إلى حدٍّ كبير

وتسعى الدراسة إلى اختبار أهم الضوابط التي وضعها النحويون للأخذ عن القبائل في جمع المادة النحوية لتقعيد اللغة ، ومن ثم بيان أهم القبائل التي كانت موضع جدل بين العلماء في الاحتجاج بها من ناحيتين :-

١. ما اتفق في الأخذ عنها والاحتجاج بها .

٢. ما اختلف العلماء في الأخذ عنها والاحتجاج بها

و يعتمد البحث المنهج التاريخي فيبدأ بجملة من الخطوات وهي استقراء أمهات كتب النحو بدءاً من كتاب سيبويه حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، من أجل الحصول على أسماء القبائل العربية التي اعتمدها النحاة لتقعيد اللغة .

ومن ثَّم تتبع حركة القبائل في الجزيرة العربية وفي خارجها وملاحظة اختلاف العلماء في الأخذ عنها .

بعد ذلك تقوم الدراسة بتحليل الآثار المترتبة على اختلاف المواقع في الاحتجاج بالقبائل عند النحاة .

وأسأل الله العظيم أن يجعل جهدي خالصاً لوجهه الكريم فإن أصبت فبتوفيق الله وإن أخطأت فمن نفسي فالكمال لله وحده .

والحمد لله ربِّ العالمين .

# التمهيد ..

# المنطلقات المنهجية

## مفهوم الاحتجاج

أسس علماء اللغة العربية منهجاً واضحاً في البحث عن اللغة الفصيحة، التي ارتجوا منها الاطمئنان إلى أن كل ما وصل إليهم من اللغة يقع وفق الشروط التي حفظت للعربية أصالتها، وحمتها من اللحن والخطأ، وشوائب الاختلاط بغير العرب في اللسان العربي الفصيح، لذا فقد عمد أئمة العربية إلى البحث عن اللغة الفصيحة في مواطنها، والاستشهاد بكلام العرب في البادية وفق أسس اعتمدوها للأخذ عنهم، وقد سموا ذلك العصر الذي رافق هذه الثورة اللغوية بـ (عصر الاحتجاج).

وإذا ما أردنا توضيح هذا المفهوم وجدناه في كتب اللغة يحمل معاني متعددة، كالآتي:-

**احتجَّ (لغة) :** فعل لازم بمعنى عارضه مستنكراً لفعله، أو أقام الحجة، قال تعالى: "وحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وقد هدانِ "[١] ، وقال: " والذين يُحَاجُّونَ في الله منْ بَعدِ ما استُجِيبَ لَهُ " [٢] .

واحتج بالشيء: متعدٍ، اتخذه حجة[٣].

- **والحجة:** البرهان والدليل، و منه حديث معاوية – رضي الله عنه:(فجعلتُ أحجُ خصمي، أي: أغلبه بالحجة)[٤].

- **وحجج النحو:** براهين تُقام من نصوص اللغة للدلالة على صحة رأيٍ أو قاعدة.

- **والاحتجاج بالنحو**: الاعتماد على إقامة البراهين من نصوص اللغة شعراً أو نثراً [١].

---

١- سورة الأنعام ، آية " ٨٠ " .

٢- سورة الشورى آية "١٦ " .

٣- أحمد زكي بدوي، وصدّيقة يوسف محمود، المعجم العربي الميسر، ط ٢ ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص٢١.

٤- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط ١ ، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠، مادة (حجج) ، الجزء الثاني ، ص٢٢٨

١- محمد عيد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة (رواية اللغة والاحتجاج في ضوء علم اللغة الحديث)، ط ٣ ، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨، ص٨٧، وانظر ص ٨٥-٨٧ .

- **الاحتجاج:** إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب، بدليل نقلي صحَ سنده إلى عربيٍ فصيح سليم السليقة[١].

**فالاحتجاج في هذه التعاريف يعني إذاً :** تلك الأدلة والبراهين وطرق الاختبار التي اعتمدها النحويون، واتَبعوها في بحثهم عن اللغة الصافية النقية، التي لَهَجَ العربي بها بفطرته وسجيته من غير تكلف أو تعَلم أو تأثر من أحد، بهدف بناء قاعدة نحوية ضمن زمن محدد بعد الرجوع إلى ما يراه النحوي صواباً.

## زمن الاحتجاج: -

قام علماء اللغة بتقسيم أسس الاحتجاج وفق أطوارٍ زمانية ومكانية، وذلك بالاحتجاج للغة من العصر الجاهلي في حدود (١٥٠) سنة قبل الإسلام بداية من أهل البادية والحضر، وتنتهي في منتصف القرن الثاني الهجري للحضر ونهاية القرن الرابع الهجري للبادية.

وكانت هذه البداية ضرورية لاختيار هوية المحتج باللغة عنه ، لكنها لا تتكامل من غير الإحساس بالثقة تُجاه الأعرابيّ واختبار فصاحته .

فالأعراب في البادية لا يتساوون في درجة الفصاحة وكذلك أهل الحضر، والشاعر الجاهلي مثلاً لا يسلمُ من الخطأ في بيت أو أكثر من بعض قصائده إما في لفظه أو نظمه أو ترتيبه وتقسيمه، أو معناه وإعرابه، كما وضّح ذلك القاضي الجرجاني، في أغاليط الشعراء حيث ذكر أنه: " لولا أن أهل الجاهلية جُدُّوا بالتقدم واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة والأعلام والحجة، لوجدت كثيراً من أشعارهم معيبةٌ مسترذلة، ومردودة منفية، لكن هذا الظن الجميل والاعتقاد الحسن ستر عليهم، ونفى الظِّنَة عنهم فذهبت الخواطر في الذَّبِّ عنهم كل مذهب وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام... وقد تكلف النحويون لهم من الاحتجاج... الباعث عليها شدة إعظام المتقدم والكلفُ بنصرة ما سبق إليه الاعتقاد وأَلِفتهُ النفس "[٢].

---

٢- سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ط ١ ، المكتب الإسلامي، بيروت/ دمشق، ١٩٨٧م ، ص ٦ .
١- الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٤م، ص ١٠،٤ ، وانظر ص ١٨،١٥.

فالتقسيم الصحيح في الأخذ عن أيّ عربي لا يحدّده الزمان أو المكان فقط بل تحدده صحة وفصاحة المحتج به، حتى إن كان من أهل الوبر ، وكما قيل: " ليست القضية بتفصيل الأعصار، إنما بمادة اللغة من الكلام والأشعار".[١]

لذا فإنّ الطور الإنساني يتكامل مع الطّوْرين السابقين في سلسلة واحدة في بناء الحماية للغة العربية الفصيحة.

وظهرت الحاجة إلى الوثوق بالإنسان الفصيح في بداية القرن الثالث الهجري وابتعد النحاة عن الاحتجاج بالأعراب وأهل الحضر باستثناء فئة قليلة شُهدَ لها بالفصاحة من مثل : الشافعي (ت ٢٠٤هـ) وقيل فيه : هو حجةٌ في اللغة[٣].

ويقدم هذا البحث الطور الزمني الذي اعتمده النحاة في الاحتجاج للغة من مثل : سيبويه وابن السراج وابن جني .

## مادة الاحتجاج :

اعتمد النحاة ثلاثة مصادر رئيسة أخذوا منها مادّتهم ، واستشهدوا بها في كتبهم هي :

### أولاً : القرآن الكريم:*

هو سيد الحجج وأصلها باتفاق جميع النحاة، وهو أكثر ما استشهد به النحاة في كتبهم، فكلام الله أوثق من كلام البشر، وقد نزل القرآن علىلهجاتٍ عدة كلها حجة.

لكن الخلاف ظهر في الاحتجاج بالقراءات القرآنية -التي تصور بعض لهجات القبائل العربية- نتيجة عاملين: [١]

---

٢- محمد عيد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة(في ضوء علم اللغة الحديث) ، ط٣، عالم الكتب، القاهرة، ص.١٣١

٣- السيوطي ، الاقتراح في أصول النحو ، تحقيق : محمد حسن الشافعي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص ٣٤ .

* أنظر: ابن جني ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات القرآنية والإيضاح عنها ، ج٢ ، تحقيق : علي النجدي ناصيف و عبد الحليم النجار وعبد الفتاح شبلي ، المجلس اللأعلى للشؤون الإسلامية ، الجمهورية العربية المتحدة ، القاهرة ، د. ت ،ص ٩-١٠ . ومحمود سليمان ياقوت ، فقه اللغة وعلم اللغة ،دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ١٩٩١م ، ص ٢١ . وأحمد مكي الأنصاري ، دراسات في النحو والقراءات ، مجمع اللغة العربية ، ج٣١ ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص ١٢٢ . وأحمد علم الدين الجندي ، الصراع بين القراء والنحاة ، مجلة اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤-١٩٧٥ ، عدد ٣١ ، ٣٤ ، ص ٣١١ .

١-- حلمي خليل ، من تاريخ النحو العربي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ١٩٩٢م ، ص ٢٩ .

أولا: انقطاع السند، أو عدم صحة وصوله، لهذا نشأ خلافٌ في ردَ قراءة بعض الألفاظ أو قبولها، وعلماء اللغة لم يقبلوا بما لم يصح سنده في سلسلة رواة القراءات القرآنية، أما ما صح سنده ولو لم يكن متواتراً فقد احتجَ به النحاة.

ثانياً: الخطأ في السماع: ونتج هذا من عدم التحقق من سماع بعض الأصوات من القراء أو الأعراب في آيات القرآن الكريم فالتبس الأمر، ومثاله قوله تعالى:
﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ** ﴾ [٢] بفتح الحاء ، فالقارئ أسرف في إظهار الحاء لطبيعته كصوتٍ استمراري، لكن السامع ظنّه ينصبها بـ (لم) ولهذا ذكر بعض النحويين بجواز نصب (لم) لما بعدها.

ويرى محمود نحلة أنّ: ( اختلال السند هو وحده من يبطل القراءة ، أما اختلال موافقة العربية أو الرسم العثماني فيجعل القراءة ضعيفة أو شاذة وليست باطلة )[١]

— أما صور الاختلاف في القراءات القرآنية فعديدة ، منها :

١. الاختلاف في إعراب الكلمة، كقوله تعالى: ﴿ **هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ** ﴾[٢]وتقرأ : (أطهر).

٢. الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، كقوله تعالى: ﴿ **وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا** ﴾ [٣] وتُقرأ : (ننشرها) بالراء.

٣. الاختلاف في الكلمة بتغيير صورتها دون معناها، كقوله تعالى: ﴿**كالعهن الْمَنْفُوش**﴾ [٤] وتُقرأ: ( كالصوف) .

٤. الاختلاف في التركيب، كقوله تعالى: ﴿ **وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ**﴾[٥] وتقرأ: (وما عملته أيديهم).

---

٢- سورة الشرح ، آية (١ ) .
١- محمود أحمد نحلة، أصول النحو العربي، ط ١ ، دار العلوم المعرفية ، بيروت ، ١٩٨٧م، ص٤٠ .
٢- سورة هود، آية(٧٨).
٣- سورة البقرة، آية (٢٥٨).
٤- سورة القارعة، آية (٥).
٥- سورة يس، آية (٣٥)

وقد وضّح ابن الجزري الاحتجاج بالقراءات على اختلاف أنواعها فقال: ( إن كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة، التي لا يجوز ردها، ولا يحلُّ إنكارها) [١].

ومع اختلاف علماء اللغة والنحو في الأخذ بالقراءات الشاذة فقد أكّد عبد الصبور شاهين حجية القراءات بقوله: (ومن العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة العربية الفصحى علم القراءات القرآنية مشهورها وشاذها، لأن رواياتها هي أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية، واللغوية بعامة، في مختلف الألسنة واللهجات)[٢].

وأخذ كلٌّ من سيبويه وابن السراج وابن جني بالقراءات القرآنية ،امتداداً لأسلافهم من النحاة الذين كان من بعضهم قرّاء من مثل: أبو عمرو بن العلاء والكسائي.

وقد دعا السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" إلى الاحتجاج بالقراءات القرآنية[٣].

## ثانياً: الحديث النبوي الشريف:

لم يكن نصيب الحديث النبوي الشريف من الاحتجاج وافراً لدى النحويين الأوائل، وانقسم العلماء في حجية الأخذ به إلى ثلاثة أقسام: [٤]

أولاً: قسم تجنب الاستشهاد بالحديث لوقوع اللحن وجواز نقله بالمعنى، ومن أعلام هذا الفريق: أبو حيان ،وابن الضائع ، والسيوطي، وذكرهم لبعض الأحاديث كان من أجل دعم قاعدة أو شاهد.

---

٦- ابن الجزري( ت:٨٣٣هـ) النشر في القراءات العشر، المجلد ١، ط١ ، تحقيق : علي محمد الضباع، منشورات دار الكتب العلمية ( محمد علي بيضون) ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص.١٥

١- عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ص ٧ .

٢- أنظر: السيوطي " ت:٩١١هـ"، الإتقان علوم القرآن ، ج٢ ، دار الفكر ، د.م ، د.ت ، ص ٨٠ -٨٩ .

٣- انظر: سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص٥٠ . ومحمد حسن جبل ، الاحتجاج بالشعر في اللغة، ص٧٣. وحسن الملخ، نظرية الأصل والفرع، ط ١ ، دار الشروق ، عمان ، ٢٠٠١م، ص ١٤٧. وحسن موسى الشاعر ، النحاة والحديث الشريف ، ط ١ ، وزارة الثقافة والشباب ، د.م ، ١٩٨٠م ، ٩٧-١٠٠ ،وص٢٩-٣٠. ومحمود حسني محمود ، احتجاج النحويين بالحديث، مجلة مجمع اللغة العربي، الأردن العدد٣.٤ ، السنة الثانية، ١٩٧٩م ، ص٥ .

ثانياً: جوز القسم الثاني من العلماء الاحتجاج بما هو منقول باللفظ والمعنى، ودليلهم أنّ الصحابة وهم من نقل الحديث هم ممن يحتج بكلامهم ، إضافة إلى أن جمع الحديث وتدوينه كان في عصور الاحتجاج المعتمدة، وأعلام هذا الفريق: الزمخشري(ت ٤٣٨هـ) ، وابن مالك (ت:٦٧٢هـ ) ، وابن هشام (ت:٧٦٣هـ ).

ثالثاً: قسم توسط بين الأخذ والرد ، فأجاز الاحتجاج بالحديث الشريف المنقول إلينا لفظاً ومعنىً ، ورفض الرواية بالمعنى دون اللفظ ، ورأى أصحاب هذا الرأي جواز حجية بعض أنواع الأحاديث والتي ذكرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مستنداً إلى بحث الشيخ محمد الخضر حسين [١] فتختص بأحوال خاصة كالآتي:[٢]

١. لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الأول ، كالكتب الصحاح الست فما قبلها.
٢. يحتج بالحديث المدون في هذه الكتب الآنفة الذكر على الوجه الآتي:

أ) الأحاديث المتواترة والمشهورة.
ب) الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات.
ج) الأحاديث التي تعد من جوامع الكَلِم.
د) كتب النبي صلى الله عليه وسلم.
هـ) الأحاديث المروية لبيان أنه كان -عليه السلام- يخاطب كلَّ قوم بلغتهم.
و) الأحاديث التي دوّنها من نشا بين العرب الفصحاء.
ز) الأحاديث التي عُرف من حال رُواتها أنهم يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل: (القاسم بن محمد، ورجاء بن حيوة، وابن سيرين).
ح) الأحاديث المروية من طرق متعددة وألفاظها واحدة.

ويناقش محمود حسني في بحثه " احتجاج النحويين بالحديث " في أسبقية مَن اعتدّ بالحديث الشريف كمصدرٍ من مصادر الاحتجاج بالنحو من الأوائل وقال إنّ أول من أخذ بالحديث كمصدرٍ من مصادر الاحتجاج بالنحو هو أبو عمرو بن العلاء بدليل احتجاجه بحديث في الصرف ، مما يعني أن علماء النحو الأوائل لم ينكروا الاحتجاج بالحديث ويوضّح فيقول : "

---

١- محمود نحلة، أصول النحو العربي، ط١، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٢م، ص.٥٦
٢- قرار الاحتجاج بالحديث الشريف، مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية، عدد (٤،٥) جزء(٤) ، المطبعة الخيرية الأميرية، القاهرة، ١٩٧٣م، وانظر: محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، أضواء السلف، السعودية ، ص ١٠٠-١٣٤ .

إنّ من يستشهد بالحديث في الصرف يستشهد به في النحو ، فالصرف أقرب إلى النحو من أيّ علمٍ آخر " .[٣]

وكان سيبويه برأيه ثالث النحاة الذين احتجوا بالحديث بعد أبي عمرو والخليل[١] .
لكن الملاحظ بالمقارنة مع مصادر الاحتجاج الأخرى كالقرآن الكريم والشعر العربي وحتى الأمثال العربية ، أنّ نسبة الاحتجاج بالحديث قليلة ، ومن النحاة من لم يستشهد بالحديث من مثل :ابن السراج والزجاجي ، مع أنّ الحديث قد دوِّن في عصر الاحتجاج ومن نقله عن رسول الله هم الصحابة والتابعون وكلّهم عاشوا في عصور الاحتجاج ، فكان لا بدّ من أن تكون مكانته بين مصادر الاحتجاج أكثر مما هي عليه .

إذاً فأن حرمان اللغة من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف قد يُضيّع على اللغة الكثير من الشواهد التي تخدم القواعد،وتجعلها أكثر انضباطاً وأقلّ خلافاً.

---

[٣]- ومحمود حسني محمود ، احتجاج النحويين بالحديث، مجلة مجمع اللغة العربي، الأردن العدد٣.٤ ، السنة الثانية، ١٩٧٩م ، ص٤٧-٤٨ .

١- محمود حسني ، احتجاج النحويين بالحديث ،ص ٤٩ .

**ثالثاً: كلام العرب[•] :**

اعتمد النحاة في تقعيد اللغة على كلام العرب ولهجاتهم شعراً كانت أم نثراً ، وتنوَّع النثر في أصناف منها: الخطب و التوقيعات والوصايا والأمثال، والكلام المحكي المتداول بين العامة.

وقد أُخِذَت اللغة عن العرب مشافهةً وروايةً وتدويناً، فارتحل علماء اللغة إلى البادية بحثاً عن اللغة الفصيحة ، منهم :عيسى بن عمر(١٤٩هـ) الذي نزل عند بني ثقيف، وأبو عمرو بن العلاء (١٥٤هـ) الذي أخذ عن أبي عقرب الأعرابي ، والخليل بن أحمد (١٧٥هـ) الذي ارتحل إلى بوادي الجزيرة وشافه الأعراب في الحجاز ونجد وتهامة، ويونس بن جيب(ت ١٨٣هـ) والكساني(ت ١٨٩ هـ) وأبو زيد الأنصاري(ت ٢١٥هـ).[١]

فقاموا في بداية الأمر إلى الجمع والتحصيل من الأعراب، ومن ثم دراسة ما جمعوه مع الأخذ بالاعتبار، اختلاف الظواهر اللغوية بين القبائل، وقد كان للشعر النصيب الأكبر من مادة الدراسة، كما هو واضح في كتب النحو، ربما لاعتقاد العلماء أنه أعلى مرتبة من النثر لتقيّد ألفاظه وانضباطها بالوزن والإيقاع، مما جعله سهل الحفظ والتداول، مع هذا فلم يكن الاستشهاد بالشعر مطلقاً، إنما خضع لضوابط وقيود شملت زمن نظم الشعر وطبيعة مادته وألفاظه وقبيلة الشاعر، فليس يُحتَج بكل الشعراء في عصور الاحتجاج، إلا ما انطبقت عليه شروط الفصاحة.

---

• - انظر : محمد حسن جبل ، الاحتجاج بالشعر في اللغة ( الواقع ودلالته) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت، ص ٧٥ – ٨٥ – ومحمد عيد ، الاستشهاد والاحتجاج باللغة ، ط ٣ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٨، ص١١٤ – ١٢٨ .

١- السيرافي، أخبار النحويين البصريين، تحقيق، محمد إبراهيم البنا، ط ١ ، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٤٦-٥٦ .

# نشأة اللغة المشتركة

تتكون الجزيرة العربية من نظام قبلي كما هو معروف، تشترك فيه القبائل وتختلف في مسالك الحياة المتعددة، فلكل قبيلة بعض الظواهر اللغوية التي تميز لهجتها والتي تعرف بها ، كعنعنة تميم التي تلفظ العين نوناً قبل الطاء ، مثل:( أنطى) بدلاً من ( أعطى)، وكسكسة بكر التي تلفظ (السين) بعد (كاف المخاطبة) كقولهم:(أعطيتكس)، والإمالة مثلاً لتميم وقيس وأسد ، ومع هذا فاللسان العربي واحد.

وتختلف القبائل في نظام الحياة السائد فيها، لكنها تتّفق وتتجانس مع بعضها ضمن تحالفات داخلية ، كحلف الفضول بين أبناء قريش الذي حضره النبي ﷺ قبل البعثة بعشرين عاماً[١]، وحلف قبيلة أسد مع غطفان وذبيان وطيء، وحلف تميم مع عبد القيس وبكر وربيعة ولخم، وحلف الحجاز بين خزاعة وجهينة [٢].

وتحالف بلاد الفرس مع قبيلة المناذرة، درءاً لها من هجمات الردّ من قبائل العرب بعد استيلاء الفرس على مملكة الحيرة في اليمن.[٣]

وهذه التحالفات - خاصة الداخلية منها - كانت تحدد للقبائل وسيلة العيش المنظّم، فتوَضِّح لكلّ قبيلة حقوقها وما عليها من واجبات، فتنشأ العلاقات بين القبائل وفق نظم أساسية في الحياة، كالنظام اللغوي والاجتماعي والديني والاقتصادي والسياسي، مما يعني توفر الظروف التي دعمت الاختلاط بين أبناء القبائل بعضهم ببعض، فالظروف الاجتماعية قد تنشأ بفعل المصاهرة أو الصداقة، والعامل الديني يدعو إلى التقاء القبائل الوثنية في مكة للحج قبل الإسلام وبعده باسم الإسلام، والنشاط الاقتصادي الذي يُعَدّ من أهم العوامل التي أدت إلى الاختلاط وينشط في مواسم الحج، والمواسم الأدبية في الأسواق كعكاظ وذي المجنّة وذي المجاز والمربد وغيرها من الأماكن التي انصهرت فيها لهجة القبيلة، فولّدت لهجة مشتركة أو لغة مشتركة ينطق بها الشعراء في معظم شعرهم والأدباء في معظم خطبهم، ترتفع بها عن عيوب لهجاتهم، وقد ضمَّت اللغة المشتركة

---

١- هاشم موسى أبو عمارة ، سيرة الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ط ١ ، مطابع دار الشعب ، د.م، ١٩٨٢م ، ص ٣٣.
٢- حسن مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٧٢ .
٣- محمد عيد، الاستشهاد و الاحتجاج في اللغة ، ص١٤٤-١٤٥ .

أرقى خصائص اللهجات ولم تنفصل عنها، فكانت مورداً لها في بعض المظاهر اللغوية، وسميت هذه اللغة المشتركة بالعربية الفصحى.[١]

لكن بعض الآراء ذهبت إلى أن اللغة العربية الفصحى ( المشتركة) ما هي إلا لغة قريش، وهم أهل مكة وسادتها وكل من قَدِم إليها واستخدم لهجتها [٢] ، ويرفض وجود لغة مشتركة من لهجات القبائل[٣] وهذا القول في حقيقة أمره ما هو إلا تحيز لا مبرر له، فالقرآن الكريم نزل بلغة قريش ولغة قبائل عربية أخرى، وليس أفصح من لغة القرآن الكريم بشهادة سادات قريش ومن جاء بعدهم وعلماء العربية الأوائل.

وهكذا كانت اللغة العربية المشتركة محطّ دراسة علماء اللغة لاستنباط القواعد التي تحفظ اللغة العربية من الإنحراف في لحن العوام، الذي ظهر وأخذ يتزايد بعد الفتوحات الإسلامية وكثرة الأعاجم في البلاد العربية، فكانت اللغة العربية المشتركة أصلاً في البحث والتقعيد.

---

١- رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص٧٧-٧٨، وانظر: عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية نشأة وتطور، ط ٢ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ٩٢-١٠١ .

٢- انظر: أحمد فارس ، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق : عمرو فاروق الطباع ، ط١ ،مكتبة المعارف ، بيروت، ١٩٩٣م ، ص٥٥ . وعبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، تحقيق : درويش جويدي ، ط٢ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص٥٥٥ . وطه حسين ، في الأدب الجاهلي ، ط١٦ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٩م ، ص١٠٧.
ومصطفى صادق الرافعي ، من تاريخ الآداب العربي ، ج٢، ط٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٩٧٤م ، ص٤٦ . وشوقي في ضيف ، سلسلة تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي ، ط ٨ ، دار المعارف ، عمان ، ١٩٨٢م ، ص١٣١ – ١٣٧.

٣- مختار الغوث ، لغة قريش ، دار المعارج الدولية، الرياض ، ١٩٩٧م ، ص.٢٣٤

## *الفصل الأول :*

# حركة الاحتجاج بلهجات القبائل حتى نهاية القرن الرابع الهجري

## المبحث الأول :

## مرحلة ما قبل سيبويه

**أولاً** : أخبار نشأة النحو:

شعر العرب بالخطر على اللغة في عصر صدر الإسلام ، فقد كان الرسول – عليه الصلاة والسلام - [١] يقوِّم من يلحن في كلامه بقوله : " أرشدوا أخاكم فقد ضلّ " ، وكذا فعل الصحابة - رضوان الله عليهم – ، فكان الإحساس بلحن العوامّ والخوف على اللغة قبل الإسلام لوجود الموالي ممّن لا يتقنون لكنة العربية بشكل صحيح وتقويم من يُخطِئ شفاهيةً وفطرياً، دون الالتفات إلى حركات أواخر الكلمات كقواعدَ متداولةٍ بين الناس ، أو أن تكون مكتوبةً يُتعلم منها.

أما بداية الدّراسة الجادّة للغة فكانت على يد أبي الأسود الدؤلي ( ت٦٩ هـ ) بأرجحية الرواية على غيرها من الروايات ، بأمر من الخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أو زياد بن أبيه[٢]، في حوالي منتصف القرن الأول الهجري، وهي الدعوة العملية الأولى للتنبه من خطر اللحن على اللغة العربية ولا سيّما القرآن الكريم، والبداية الأولى التي سبقت نشأة النحو وساعدت في ظهوره ما جَهد به أبو الأسود الدؤليُّ من نقطٍ للمصحف ، فقد تنبّه إلى خلط بعض العرب والموالي للأحرف المتشابهة مثل:" س،ش " و" ف،ق " و" ر،ز " وغيرها، مما أدى إلى الخطأ في القراءة، ومن ثمّ عمل على نقط الإعراب الذي نبّه فيه إلى مواضع الرفع والنصب والجرّ والجزم في الكلمات، وهذا يدلّ على أنّ التصحيح اللُّغوي نابعٌ ومرتبطٌ بالقرآن الكريم، ثمّ عَمِد إلى استقراء واستنباط القوانين

---

١- انظر السيوطي ، المزهر – في علوم اللغة وأنواعها - ، شرح : محمد جاد المولى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، علي البجاوي ، الجزء الأول ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاءه ، د.م ، د.ت ، ص ٣٩٧ .

٢- انظر: - ابن فارس ، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها ، تحقيق : عمرو فاروق الطبّاع ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٣ م ، ص ١٠ ، .

- السيوطي ، الاقتراح في أصول النحو وَجَدَله ، ص ١١٥ .
- السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ، تحقيق : محمد البنّا ، ط ١ ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ص ٣٣ – ٣٧ .
- الزجاجي ، أمالي الزجاجي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧ م ، ص ٢٣٨ – ٢٣٩ .
- القفطي ، إنباه الرواة على إنباه النحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الجزء الأول ،ط ١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٩ - ٤٤ .
- سعيد الأفغاني ، في أصول النحو ، ط ١ ، المكتب الإسلامي ، ( بيروت / دمشق ) ، ١٩٨٧ م ، ص ١٦٣ – ١٦٦ .
- حسن الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ط ١ ، دار الشروق ، عّمان ، ٢٠٠٢ م ، ص ٦٤- ٦٥.

التي تتميّز بها لغات العرب، فكانت تُعقد المجالس اللغوية على غرار مجالس الفقه والحديث وعلم الكلام.

ومن بواعث التنبه للاهتمام إلى رعاية الناحية اللغوية ، تعددّ القراءات القرآنية التي أبرزت الظواهر اللغوية لكل لهجة من اللهجات ، فظهر من اهتم بالتفسير اللغوي للقرآن الكريم ، وهو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس – رضي الله عنه - ( ت: ٦٨ هـ ) ، فأضحى عمله خير عونٍ في المحافظة على لغة القرآن من اللحن والخطأ في الفهم ، وانتقال مدرسته إلى مصر زاد من اتسّاع رقعة الاهتمام والحماية للغة العربية[١] ، وقد بيّن في دراسته لغاتَ العرب التي نزل بها القرآن الكريم مثل : " قريش وهذيل ، وكنانة ، وحمير ، وجرهم ، وتميم .... وغيرها " ، ووضّح دلالة الألفاظ التي تختلف من لهجة إلى أخرى[٢] ، ففي شرحه لآيات القرآن أُثِر عنه أنَه وضَّح معنى "بوراً " في قوله تعالى : ﴿ فكنتم قوماً بوراً ﴾[٣] ، وهي لغة أزد عمان بمعنى: الفاسد ، أي : قوماً فاسدين.

ومعنى كلمة " ييأس " في قوله تعالى: ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ [٤] بمعنى : العلم ، بلغة النخع.

فكان يوضّح غريب القرآن باعتماده على الشعر العربي واللهجات العربية التي سمعها من الأعراب الفصحاء ، فقد رُوي عنه أنه قال : " ما كنت أدري ما قوله : " افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾[٥] ، حتى سمعت بنت ذي يزن الحميري وهي تقول : "هلمّ أفاتحك ، تعني : أقاضيك" [٦] .

فالعلم الذي قدّمه ابن عباس والمنهج الذي استنّه ساعد في نشأة النحو وخدمة اللغة العربية وفهم الدلالات اللغوية.

---

١- أحمد نصيف الجنابي ، الدراسات اللغوية والنحوية في مصر منذ نشأتها إلى نهاية القرن الرابع الهجري ، دار التراث والجامعة المستنصرية ببغداد والقاهرة ، ١٩٧٧ م ، ص ٩٦ – ١٠٣ .
٢- محمد خير الحلواني ، المفصّل في تاريخ النحو العربي ، الجزء الأول ، ط(١) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٩ م ، ص ٨١- ٨٢ .
٣- سورة الفتح آية ١٢ .
٤- سورة الرعد آية ٣١ .
٥- سورة الأعراف آية ٨٩ .
٦- ابن منظور ، اللسان ، ٥٣٩/٢ ، مادة : فتح .

**ثانياً :** أخبار النحاة المتقدّمين على سيبويه:-

ساعدت جهود العلماء المشتغلين في اللغة والنحو جمعاً وضبطاً وتعليماً، في إظهار أوّل كتاب ناجح وكامل في النحو على يد سيبويه كما هو معروف.

وإن كان أبو الأسود الدؤلي أوّل من أنشأ النحو العربيّ ، فقد أسّس من تلامذته علماء خدموا اللغة بجهدهم المحمود ، فكانوا يرتحلون إلى البوادي ليسمعوا من الأعراب ما يمكّنهم من إيجاد قواعد مشتركة لكل ظاهرة من الظواهر اللغوية التي تساعد على إظهار قاعدة أو نفي أخرى .

فمن تلامذته ظهر نصر بن عاصم (ت٨٩ هـ) [١]، وعنبسة الفيل (ت١٠٠هـ) [٢]، وميمون الأقرن [٣]، ويحيى بن يعمر (ت١٢٩هـ)[٤].

وقد جاء في خبر أبي عبيدة :" أنّ الناس اختلفوا إلى أبي الأسود الدؤلي يتعلمون منه العربية فكان أبرع أصحابه عنبسة بن معدان المهري، واختلف الناس إلى عنبسة فكان البارع من أصحابه ميمون الأقرن ، فكان صاحب الناس فخرّج عبد الله بن إسحق الحضرمي"[٥].

فعُرف ابن إسحق الحضرمي( ت١١٧هـ ) ، ومن بعده عيسى بن عمر الثقفي (ت١٤٩هـ ) ، وأبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤ هـ) ويونس بين حبيب (ت١٨٣هـ ).

وبرز الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ ) [٦] أستاذ سيبويه وإمام العربية، وقد اعتمد الكتاب في أغلب القضايا اللغوية على آرائه.

وتتحّدث كتب النحو والتراجم عن مناظرات أولئك العلماء ومجالسهم العلمية، وطرقهم في الأخذ عن الأعراب وأسس اختيارهم وطُرق اختبارهم [١] ، وهي غير متناقضة إنّما نجدها متشددة حيناً

---

١- السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ، ص ٣٨ .
٢- السيرافي ، المصدر نفسه ، ص ٤١ .
٣- لم يذكر الرواة تاريخ وفاته .
٤- السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ، ص ٤٠
٥- المصدر نفسه ، ص ٤٢
٦- المصدر نفسه ، ص ٢٤ ،٢٥ .
١- حسن الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص ٩١ – ٩٥ .

وميسّرة حيناً آخر كلّ منهم له وجهته في أسس تقييم نجاح الاختبار ، لأن الهدف الأسمى كان بالاتفاق ، إيجاد قواعد عامة تحافظ على لغة القرآن الكريم خاليةً من اللحن والخطأ وسوء الفهم.

**ثالثاً** : نفي نظرية الفارابي:

قدّم أبو نصر الفارابي (ت٣٣٩هـ) مقولته التي حددت القبائل التي أخذ النحاة منها لغتهم فقال : ( كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ ، وأسهلها على اللسان العربي عند النطق ، وأحسنها مسموعاً ، وإبانة عما في النفس ، والذين عنهم نُقِلت اللغة العربية وبهم اقتدي وعنهم أُخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم : قيس و تميم و وأسد ، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخذ ومعظمه ، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب و التصريف ، ثم هذيل و بعض كنانة و بعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضريَ قط ، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم ، فإنه لم يُؤخذ لا من لخم ولا من جذام فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط ، ولا من قضاعة ولا من غسان ولا من إياد فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام ، وأكثرهم نصارى يقرأون في صلاتهم بغير العربية ، ولا من تغلب ولا النمر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية ، ولا من بكر لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس ، ولا من عبد القيس لأنهم كانوا سكان البحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من أزد عمان لمخالطتهم للهند والفرس ، ولا من بني أهل اليمن أصلاً لمخالطتهم للهند والحبشة ولولادة الحبشة فيهم ، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ايتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم ، وفسدت ألسنتهم ).[٢] فتدل نظريته على حصر الاحتجاج النحوي المكاني بقبائل قيس وتميم وأسد وقريش وهذيل وبعض الطائيين وبعض كنانة، لكن هذا البحث وبعد تتبّع مصادر الاحتجاج التي اعتمدها سيبويه والنحويون من بعده في بناء النحو العربي واستقرائها ، يشير إلى عدم دقة هذه النظرية ، فأكد البحث الأخذ عن الحضر وعن معظم قبائل الجزيرة العربية ، بل وبعض القبائل الواقعة على الأطراف القريبة من الممالك والأمم غير العربية ، فكونت سلسة خضعت جميعها لاستخلاص القواعد من لهجاتها العربية بعيداً عن عيوب تلك اللهجات.

---

[٢]- السيوطي ، الاقتراح في علم أصول النحو ، ص ٣٣-٣٤ .

ومن خلال هذا الفصل نقدم أدلّة نفي الصحة عن مقولة الفارابي في القبائل المحتج بها في كتب النحو عند سيبويه ومن جاء بعده من النحويين .

## المبحث الثاني :

## القبائل الوارد ذكرها عند سيبويه

قدّم سيبويه (ت١٨٠هـ-٧٩٣م) كتابه ناضجاً مكتملاً اعتمد فيه جُلَّ ما وصل إليه الفكر النحوي عند علماء النحو في العصر الأول للّغة، فقد استعان بكتابي عيسى بن عمر وعلم يونس بن حبيب، وأستاذه الخليل الفراهيدي، بشهادة سيبويه نفسه، حتى أنّ بعض العلماء المحدثين قالوا إنّ الكتاب في أصله للخليل وإن سيبويه جمع آراءه فيه وبعض آراء علماء النحو الآخرين، ولم تظهر شخصيته فيه[١]، لكن النحويين القدماء ممن اعتمد على كتاب سيبويه وتأثر به لم يشككوا في نسبته إليه ، بل أكبروا صنيعه وعدّوه كنزاً اهتدوْا به وتأثروا فيه واستفادوا منه في كتبهم ونتاجاتهم اللغوية.

وقال فيه محمد بن اسحق النديم (ت٤٣٨هـ، ١٠٤٧م) "وعَمِل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ولم يلحق به بعده"[٢].

لم يسمّ سيبويه كتابه، ولم يعقد له مقدّمة، والسبب في ذلك في الغالب أنّه توفّي في سنّ مبكرة قبل أن يراجعه وينقحه ويقرأه على غيره، لذا وُجِدت فيه بعض الاضطرابات التي جعلته صعباً على دارسيه، فيحتاج الدارس إلى قراءته غير مرة ليهتديَ إلى فهمه، والاضطرابات فيه ناتجةٌ عن افتقاره لترتيب بين الأبواب النحوية وكثرة الاستطراد وغموض العبارة.

غير أن محمد كاظم البكّاء يرى أن الطريقة التي سلكها سيبويه في كتابه، كانت متميزة حيث قال: "فقد بناه على الأبواب المتتابعة التي جعل ثانيها بسبب من أولها، وقد عقد الباب على أقوال العرب أي الأمثلة، وعُني ببيان أحوالها وأحكامها وتقويمها... وإنّ كلّ مجموعة من الأبواب تشترك

---

١- انظر: عبد الحميد حسن، القواعد النحوية ( مادتها و طريقتها )، ط ٢ ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٥٩م، ص ٢٥٨ .
و مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو ، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص٥١.

٢- ابن النديم ( ت:٤٣٨هـ) الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤م، ص٧٤ .

في وجه يتوضح فيه خواص التركيب اللغوي لأمثلة الأبواب... وكل مجموعة من وجوه التأليف تنضمّ إلى واحدٍ من أنواع الإسناد الثلاثة... وهذا يعني أنّ أبواب النحو في جزئيين، عُني في أولها بأمثلة الاسم المظهر التام وأحكامه، وفي ثانيهما كانت العناية بأحكام الإسناد مع الاسم المضمر والاسم الناقص وسائر أقسام الاسم الأخرى، وكان ذلك بعد مقدمة الكتاب التي اشتملت على أبواب في أنواع الكلم المفردة وأحوالها، وعلى أبواب الإسناد وأحواله"[١].

احتجّ سيبويه في كتابه بمعظم القبائل العربية خلاف ما ذكر الفارابي، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:*

| اسم المكان / القبيلة | عدد مرات الاحتجاج | رقم الجزء والصفحة |
|---|---|---|
| أهل مكة | مرة واحدة | ٤٤٤/٤ . |
| طيء | مرة واحدة | ١٨١/٤ . |
| أزد السراة | مرتان | ١١٥/٤ ، ١٦٧ . |
| فزارة | مرة واحدة | ١٨١/٤ . |
| قيس بن ثعلب | مرة واحد | ٥٧/٢ . |
| مازن | مرتان | ٢٥٥/٢ . |
| بنو العنبر | مرة واحدة | ٤٨٠/٤ . |

هذا الجدول يوضح القبائل التي احتجّ بها سيبويه بذكر اسمها كلغة أو قراءة .
أمّا الجدول التالي فيوضّح القبائل التي انتسب إليها شعراء وقرّاء الاحتجاج:

| اسم مكان/ القبيلة | عدد المحتج بهم من الشعراء والقراء | أسماء الشعراء والقراء |
|---|---|---|
| طيء | ٥ شعراء | وهم:حاتم الطائي[١] و أبو |

١- محمد كاظم البكّاء، منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، ط(١) ، دار الشؤون الثقافية العامة(آفاق علمية)، العراق، ١٩٨٩م ، ص٢٨٢ .

* سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام هارون ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م .

| | | |
|---|---|---|
| | | زبيد الطائي[٢] و زيد الخيل[٣] و الطرماح[٤] وعامر بن جؤين[٥] |
| كنانة | شاعر واحد | وهو: أبو الأسود الدؤلي[٦] |
| تغلب | ٥ شعراء | وهم:عمرو بن كلثوم[٧] والقطامي[٨] وكعب بن جعيل[٩] والمهلهل[١٠] والأخطل[١١] |
| الخزرج | شاعران وقارئ | وهم:حسان بن ثابت[١٢] وعبد الرحمن بن حسان[١٣] وأُبيَ بن كعب[١٤] |
| بكر بن وائل | ٤ شعراء | وهم:طرفةبن العبد[١٥] والأعشى[١] والحارث بن |

---

١- سيبويه، الكتاب ،٣٦٨/١ .
٢- ٣١٣/١، ١٣٤/٢، ٢٦١/٣.
٣- ١٨٨/٤.
٤- ٢٠١/٢، ٢٤٧/٤.
٥- ٤٦/٢.
٦- ٤٦/١، ١٤٢، ٢٦٩.
٧- ٢٢٢/١.
٨- ١٦٥/٢.
٩- ٢٩٨/١.
١٠- ١٦/٢، ٦٣، ٢١٥.
١١- ١٧٧/١، ٣١٧، ٦٢/٢، ٩٦/٣، ١١٦/٤.
١٢- ٥١/٢، ٣٠٦، ٤٦٨/٣، ٢٤٤/٤.
١٣- ٣٨٦/١، ٥٥٥/٣.
١٤- ٩٥/١، ٣١١/٢، ١٣/٣، ٨١/٤.
١٥- ١١٣،٣٤٨/١، ٤٠/٣، ٥١، ٧٨، ٩٩، ١٠٠، ٢١٥/٤.

١- ٤٦/٢، ٥٦، ١٤١، ٧٢/٣، ٥١٠، ٥٦٨.
٢- ٣٢٤/٢.
٣- ١١٤/٤، ١٨٠.
٤- ٤٩٢/٣.
٥- ١٤/٣.
٦- ٢٦٠/١.
٧- ١٤٠/١، ٣١٢/٢.
٨- ٤١٢/١.
٩- ٨٨/١، ١٣٠.
١٠- ٣٢٥،٢/١/١٠٩،٣١٥.
١١- ٥٧،١٤٨/٤.
١٢- ٢٣٧/٢.
١٣- ٣٠١/١.
١٤- ٢٥٩/١، ٤٤١/٤.
١٥- ١٠٢/١، ١٤٦، ٢٥٤، ٣٣٣، ٤٠٤، ٤٢٥، ٢٠٥/٢، ٢٩٣، ٢٤١/٣، ٣٩٨، ٢٠٨/٤.

| | | |
|---|---|---|
| | | عباد[٢] وأبو النجم العجلي[٣] |
| الأوس | شاعر واحد | وهو: قيس بن الخطيم [٤] |
| ضبة | شاعر واحد | وهو:عبد الله بن عنمة [٥] |
| الحيرة | شاعران | وهما:النعمان بن المنذر[٦] وعدي بن زيد العبادي[٧] |
| نمير | شاعر واحد | وهو أبو حية النميري[٨] |
| ثقيف | ٣ شعراء | وهم: الحارث بن كلدة[٩] وأمية بن أبي الصلت[١٠] وأبو محجن[١١] |
| عبد القيس | شاعران | وهما: الصلتان العبدي[١٢] وزياد الأعجم[١٣] |
| قضاعة | شاعر واحد | وهو: هدبة بن الخشرم[١٤] |
| اليمامة | شاعر واحد | وهو: جرير[١٥] |
| المدينة المنورة | شاعر وقارئ | وهما: الأحوص[١] ونافع[٢] |

---

١- ١/٣٨٠، ٢/٢٠٢، ٤/٣٢٣.
٢- ١/١٥٤، ٢/١٤٠، ١٤٥، ٣/٥١٩.
٣- ٢/٣، ١٤٠/٩٠.
٤- ١/٤٣٢، ٣/٢٥، ١٤٣.
٥- ٢/٢٠٠.
٦- ١/١٤٦، ٣٦٧، ٢/٢٩٨، ٤/٤٥٩.
٧- ١/٢٢٧.
٨- ١/١١٥، ١١٦.
٩- ١/١٢٣، ٢/٣٣٩.
١٠- ٢/٣٤٩، ٣٩٩، ٣/٩٠، ٤/١٥٣، ٤٦٧.
١١- ٤/٤٦٣.
١٢- ٢/٣٤٩، ٣٩٩، ٤/٤٦٧، ٤٦٣.
١٣- ١/٨٢، ٢/٦٤، ١٠٨، ٤/١٥٥.
١٤- ١/٤٣٣.
١٥- ٣/٥٤.
١٦- ٢/٣١١، ٤١٥.

| مكة المكرمة | قارئان | وهما:ابن كثير[٣] ومجاهد[٤] |
|---|---|---|
| عقيل | شاعران | وهما:توبة الحميري[٥] و مزاحم العقيلي[٦] |
| خثعم | شاعر واحد | وهو: أنس بن مدركة[٧] |
| الكوفة | شاعران و٤ قراء | هم:أعشى همدان[٨] والكميت الأسدي[٩]،وعاصم[١٠] وحفص[١١] والكسائي[١٢] والأعمش[١٣] |
| خزاعة | شاعر واحد | وهو: كثيرعزة[١٤] |
| عذرة | شاعر واحد | وهو: عروة بن حزام[١٥] |
| الشام | قارئ | وهو:ابن عامر[١٦] |
| مزينة | شاعر واحد | وهو:زهير بن أبي سلمى[١٧] |
| عدوان | شاعر واحد | وهو: ذو الإصبع[١] |
| البصرة(حمّان) | شاعر و قارئان | وهم: الراعي النميري[٢] وأبو عمروبن العلاء[٣] والحسن البصري[٤] |

١٧- ٣/٥٠٠، ٥١٠.

١- ١/٢٤٦.
٢- ١/٢٣٢، ٢،٢٩٥/٣٠٥، ٨٦/٣، ٨٩/٤.
٣- ٢/٤٣، ٢٦٠، ٣/٩٠، ٥١٩، ٤/٣٣٨، ١٨٦.
٤- ١/٨٢، ٢٩٠، ٤٣٢، ٢/٦٤، ١٠٨، ١٤٧، ٣/١٦٣.

نلاحظ من الجدولين السابقين احتجاج سيبويه بمناطق الحضر من مثل: مكة والمدينة والبصرة والكوفة بالإضافة إلى الشام، ومن ثمّ احتجاجه بالقبائل الواقعة على الأطراف مثل: الحيرة وتغلب ونمير في الشمال الشرقي للجزيرة العربية وقضاعة وعذرة ومزينة في الشمال الغربي من الجزيرة العربية ، وفي المقابل احتج سيبويه بالقبائل الواقعة من ناحية الجنوب الغربي للجزيرة العربية مثل: أزد السراة وخثعم ، ومن شرق الجزيرة بقبائل بكر بن وائل وعبد القيس، بالإضافة إلى قبائل الخزرج والأوس وثقيف وضبة التي نفى الفارابي الأخذ عنها .
لكننا نلاحظ أنّ نسبة الأخذ عن هذه القبائل أقل من القبائل المركزية التي أخذ بها الفارابي .

من الناحية الزمنية احتج سيبويه بالفترة الواقعة بين ( ١٠٠ق.هـ - ١٨٣هـ ) وهذا ما يوضحّه الجدول الآتي:

| سنة الاحتجاج | عدد المحتج بهم | ملاحظات |
|---|---|---|
| **قبل الهجرة** | | |
| ١٠٠-١ق.هـ | ١٧ | منهم: المهلهل( ١٠٠ق.هـ ) وطرفة بن العبد (٦٠ق.هـ) وقيس بن الخطيم (٢ق.هـ) |
| **بعد الهجرة** | | |
| ١هـ-٩٩ | ٤١ | أولهم: أمية بن أبي الصلت(٥هـ) والأعشى(٨هـ) وعدي بن الرقاع(٩٥هـ) |
| ١٠٠-١٩٩ | ١٧ | منهم: زياد الأعجم (١٠٠هـ) وابن هرمة(١٥٢هـ) وأبو حية النُّميري(١٨٣هـ) |

يتبيّن من الجدول السابق أنّ شريحة الاحتجاج الأوسع كانت في القرن الأول الهجري وهي الفترة التي تكوّنت بها اللغة العربية الفصيحة بعيداً عن عيوب اللهجات .

ويوضح الجدول أنّ شعراء الجاهلية لم يحظوا بنسبة كبيرة من الاحتجاج وقد تساوَوا مع شعراء القرن الثاني الهجري من حيث نسبة الأخذ عنهم ، وربما سبب ذلك يعود أنّ شعراء الجاهلية لم تخلُ

قصائدهم من خطئ أو إدخال صفات لهجاتهم التي لم يأخذ بها النحويون في بناء القواعد ، أو أنّ السبب يعود إلى ضياع عدد كبيرٍ من دواوين الشعراء ، فما وصل إلينا ما هو إلا القليل .

أما المصادر التي استند إليها سيبويه في عمله متنوعة يبيّنها الجدول التالي:

| مادة الاحتجاج | عدد الشواهد |
|---|---|
| القرآن الكريم | ٢٤١ آية قرآنية |
| الحديث النبوي الشريف | ٥ أحاديث |
| الشعر العربي | ٣٧٤ بيت شعر |
| الأقوال والأمثال المأثورة | ٢٢ قولاً ومثلاً |

نلحظ من هذا الجدول أن نصيب الشعر العربي عند سيبويه كان أكثر مصادر الاحتجاج فبلغت نسبته تقريباً ٥٨.٢ % أما آيات القرآن الكريم فنسبتها تقريباً ٣٧.٥ %.
أما الأمثال والأقوال والمأثورة فنسبتها ٣.٤% تقريباً و ٠.٧٧ % للحديث الشريف الذي لم يحتج به بشكل أكبر لروايته بالمعنى مما لم يسمح به النحويون في احتجاجهم بالحديث الذي يروى بالمعنى.

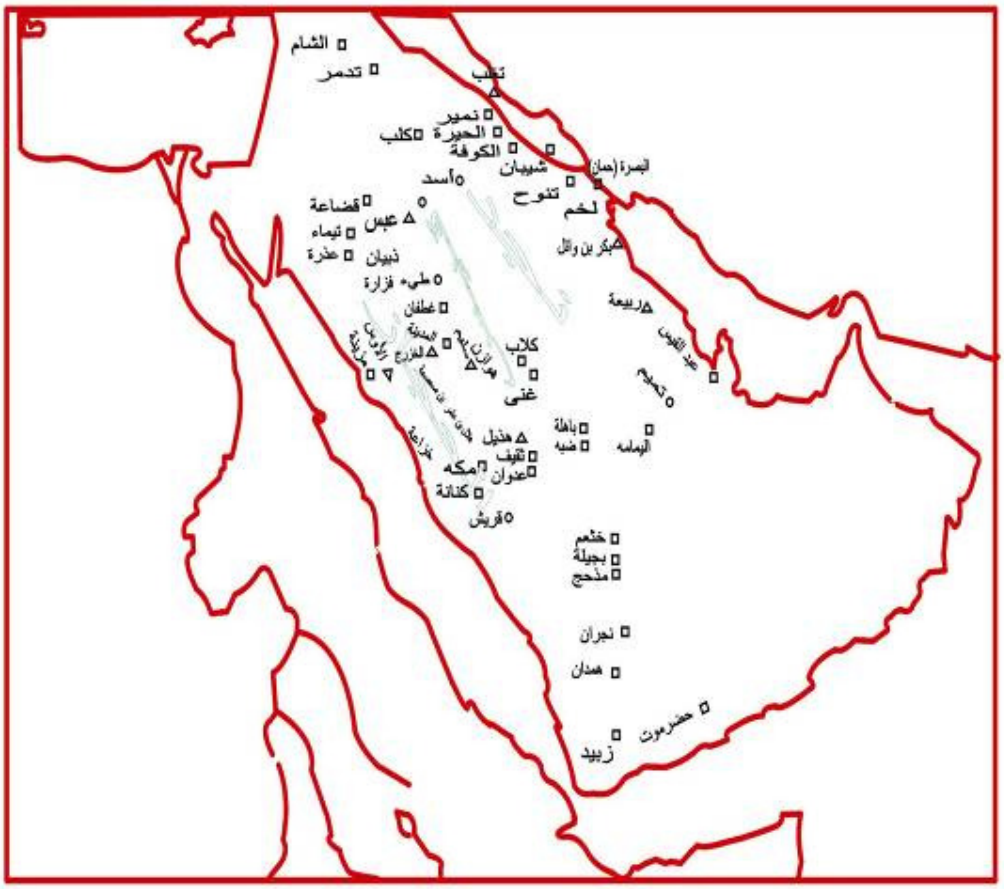


( خريطة مواطن القبائل عند سيبويه)

مفتاح الخريطة

( نسبة تركز الأحتجاج بالقبائل )

o أكثر من ( 7 مرات ) أو تساويها

Δ أكثر من ( 5 مرات ) أو تساويها

▫ أقل من ( 4 مرات ) أو تساويها

## المبحث الثالث :

## القبائل الوارد ذكرها عند المبرد

ظهر كتاب المقتضب للمبرد ( ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) ثاني كتب النحو ، وقد حاول صاحبه فيه معالجة مسائل النحو والصرف بأسلوب واضح ومبسط ، مقدّماً فيه خلاصة علمه في اللغة ، وقد تأثر المبرّد بسيبويه فكان يذكره والخليل في مواضع كثيرة تجاوزت المائة مرة ، واستخدم عدداً من شواهده.

امتاز أسلوب المبّرد بما يلي:

١- استطراده في الشرح اللغوي[١] .

٢- استطراده في ذكر الأنساب[٢] .

٣- يذكر القاعدة مجملة ثم يورد التفصيل عليها[٣]

٤- اهتمّ المبرد بالمسائل التطبيقية[٤]

وفي إطار احتجاج المبرّد في كتابه ، فقد استشهد بعصور الاحتجاج منذ سنة ( ٨٥ ق. هـ) إلى القرن الثاني بنهاية سنة ( ١٨٣هـ ) وهذا ما يوضحه الجدول الآتي :

| سنة الاحتجاج | عدد المحتج بهم | ملاحظات |
|---|---|---|
| قبل الهجرة:- | | |
| ١٠٠ – ١ ق. هـ | ١٠ | منهم : عمرو بن قميئة ( ٨٥ ق. هـ) وامرؤ القيس (٨٠ق. هـ) والنابغة الذبياني ( ١٨ق.هـ ). |
| بعد الهجرة :- | | |
| ١هـ - ٩٩ | ٢٠ | منهم : أمية بن أبي الصلت ( ٥هـ ) |

١- المبرد ، المقتضب ، ت : محمد عبد الخالق عضيمة ، ج١ ،عالم الكتب ، بيروت ، د . ت، ص ٥٦ .

٢- المصدر نفسه ج٢ / ١٨٢ ، ج٣/ ٣٤٠ ، ج٤ / ١٩٩ .

٣- المصدر نفسه ج٢ / ٥٤٠ - ٥٥٢ .

٤- المصدر نفسه ج٢ / ٣٤٨ ، ج٣٨٩/٤ .

| | | |
|---|---|---|
| | | والأعشى (٧هـ ) وعمر بن أبي ربيعة ( ٩٣هـ ). |
| ١٠٠ – ١٩٩ | ١١ | منهم : زياد الأعجم ( ١٠٠ هـ) ورؤبة (١٥٤هـ ) وأبو حية النميري (١٨٣هـ ). |

هذا الجدول يوضّح طبيعة زمن الاحتجاج عند المبرّد وقد استشهد بمَن هم عند سيبويه فكتابه في الأصل مقتضب عن كتاب سيبويه .

أمّا احتجاج المبرد في كتابه المقتضب من الناحية المكانية فقد شمل قبائل الأطراف مثل: بكر بن وائل وربيعة واليمامة في شرق الجزيرة العربية وقبائل نمير وتغلب التي تقع في الشمال الشرقي للجزيرة العربية ، بالإضافة إلى الحواضر العربية مثل: البصرة والكوفة في العراق ، ومكة والمدينة وثقيف في الجزيرة العربية . والجدول الآتي يوضح ذلك :

| اسم المكان/القبيلة | عدد المحتج بهم من الشعراء والقراء | أسماء الشعراء والقراء |
|---|---|---|
| طيء | شاعران | وهما:أبوزبيدالطائي[١]،وزيدالخيل[٢] |
| مكة | شاعروقارئ | وهما:عقيبةبن هبيرة[٣]وابن كثير[٤] |
| الخزرج | شاعر وقارئ | وهما:حسان بن ثابت[٥] وأُبيَ بن كعب.[٦] |
| تغلب | شاعران | وهما:القطامي[٧]والمهلهل بن ربيعة[٨] |
| كنانة | شاعر | وهو: قيس بن ذريح[٩] |
| بكر بن وائل | ٣شعراء | وهم:طرفة بن العبد[١٠] وأبو النجم العجلي[١١] والأعشى[١٢] |
| ثقيف | شاعران | وهما:أمية بن الصلت[١٣] وأبو محجن[١٤] |
| اليمامة | شاعر | وهو:جرير[١٥] |

١- ١٧٤/٤.
٢- ٧٧/٣.
٣- ٢٧/٢.
٤- ٥٣/٣.
٥- ٢٢٦/٢.
٦- ٢٠٥/٢، ٩٩/٣.
٧- ٢١٤/٤، ٢٤٤.
٨- ٣٤/٢.
٩- ٢١٢/٤.
١٠- ٢٨٨/٢.
١١- ٦٦/٣.
١٢- ١٢٢/١، ١٧/٢، ١٧٦. ٥٠/٣، ٧٤/٤، ١٥٢، ١٦٢، ٢٢٨.
١٣- ٢٣٨/١، ١٨٩/٢.
١٤- ١٥٨/١، ٢٠٢/٢، ٢١٢/٤، ٢٤٧، ٣٩٥.
١٥- ٣٧١/٣.
١٦- ٢١/١.
١٧- ٣١٦/٢.
١٨- ٣١٦/٢.

| | | |
|---|---|---|
| نمير | شاعر | وهو: أبو حية النميري[١] |
| ربيعة | شاعر | وهو: المتلمس[٢] |
| كلب | شاعر، | وهي: ميسون بنت بحدل الكلبية[٣] |
| عقيل | شاعر | وهو:مزاحم العقيلي[٤] |
| المدينة | ٣ شعراء وقارئان | وهم:النابغة الجعدي[٥] وعمر بن أبي ربيعة[٦] والأحوص[٧] ونافع[٨] والأعرج[٩] |
| البصرة | ٣ شعراء وقارئان | وهم:عمران بن حطان[١٠] وثابت قطنة[١١] والفرزدق[١٢] والحسن البصري[١٣] وأبو عمرو بن العلاء[١٤] |
| مزينة | شاعر | وهو: زهير بن أبي سلمى[١٥] |
| الكوفة | شاعر وقارئان | وهم:الأقيشرالأسدي[١٦] وعاصم[١٧] والكسائي[١٨] |

واعتمد المبرد في كتابه على مصادر الاحتجاج المبينة في الجدول الآتي :

| مادة الاحتجاج | عدد الشواهد |
|---|---|
| القرآن الكريم | ٢٥٩ آية |
| الحديث الشريف | - |
| الشعر العربي | ١٢٠ بيتاً من الشعر |
| الأمثال و الأقوال المأثورة | ١٢ مثلاً وقولاً |

يغلب على المبرد من خلال هذا الجدول احتفاؤه بالقرآن الكريم والشعر العربي مقارنة مع مصادر الاحتجاج الأخرى فنسبة احتجاجه بالقرآن تصل إلى ٦٦.٢ % تقريباً والشعر بلغت نسبتة ٣٠.٦٩ % . أما الأمثال والأقوال عنده بلغت نسبتها ٣.٠٧ % والأحاديث النبوية بلغت نسبتها ٠.٤% .

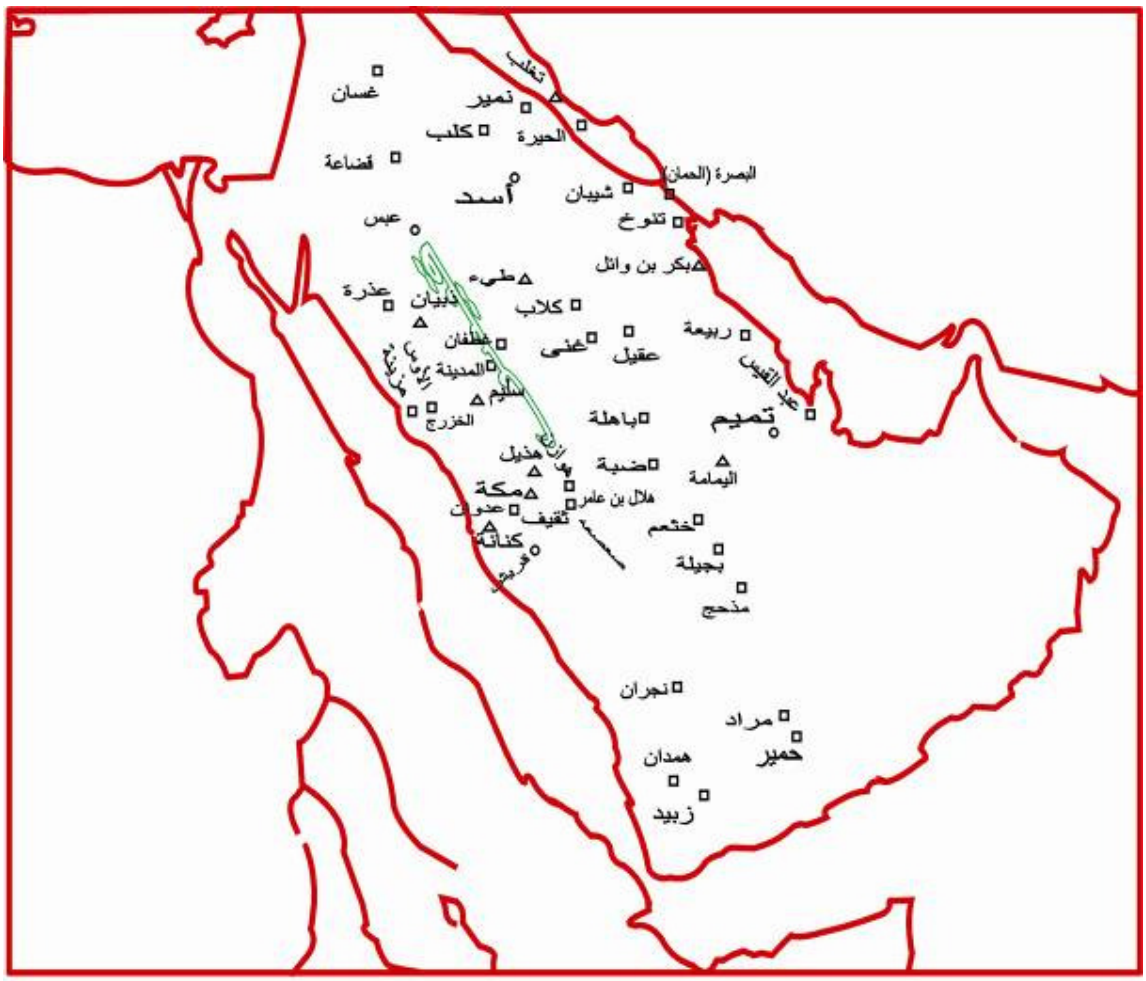


(خريطة مواطن القبائل عند المبرد)

مفتاح الخريطة :

( نسبة تركز الاحتجاج بالقبائل )

o أكثر من ( 10 مرات ) أو يساويها

Δ أكثر من ( 5 مرات ) أو يساويها

□ أقل من ( 4 مرات ) أو يساويها

## المبحث الرابع :

## القبائل الوارد ذكرها عند ابن السراج

تميّز ابن السراج ( ٣١٦ هـ - ٩٢٧ م ) في كتابه ( الأصول في النحو ) عمنّ سبقه بأسلوب عرضه للمادة النحوية التي اتّسمت بالترتيب والتهذيب ، واللغة الميّسرة الواضحة، وعنواناتها المرتبة حسب الموضوعات ، بمعنى أنها غير متداخلة أو متشابكة وبعيدة عن الاستطراد.

أبرز ما قدّمه ابن السراج في كتابه انّه كان رائد علم الأصول في النحو ، فكان يبدأ بذكر الموضوع من القاعدة العامة ( أصل القاعدة ) فيوضحها ويقسمها إلى الموضوعات الفرعية المتصلة بها ، ثم يعرض عليها مسائل ويشرحها ويستشهد برأي بعض العلماء كسيبويه ويونس والمبرد، ويحاول تقديم العلل وتفسير القواعد ومناقشة آراء العلماء.

ونجده يخالف من سبقه من البصريين في بعض تلك المسائل مع أنه عُدَّ بصرياً ، ويأخذ عن الكوفيين بعض مصطلحاتهم النحوية، مثل : المكني[١] ، والجحد [٢] ، والصفة [٣] ، والمفسّر[٤].

وتفرّد في عرض بعض مسائل النحو مثل :

١. ( مع ) عدّها اسماً لتغير حركة آخرها[٥].

٢. ( الضمير ) يرى انّه أعرف المعارف[٦].

٤. ( إمّا ) ليست حرف عطف [٧].

---

١- مرادفها عند البصريين ( الضمير ) .
٢- مرادفها عند البصريين ( النفي ) .
٣- مرادفها عند البصريين (الصفة )
٤- مرادفها عند البصريين ( التمييز ) .
٥- السيوطي، الأشباه والنظائر ، ١ / ٩٠ – ٩١ .
٦- ابن السراج ، الأصول في النحو ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، ط(٤) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٩ م ، ٢ / ٢٦٤ .
٧-الزمخشري ( ت:٦٤٣هـ ) ، شرح المفصل ، ٥ / ٢٤ .

٥. ( لمّا ) عدّها ظرفاً [١]

ولم يختلف مع من سبقه في قضية القبائل المحتج بها ، فقدَّم كتابه معتمداً على قبائل المركز في الغالب وبعض قبائل الأطراف، وأخذ عن الحضر.

والأصول التي ارتضاها للاحتجاج النحوي انحصرت بين ( ١٣٠ ق . هـ ) إلى ( ١٨٣ هـ ) زمنياً كما هو موضّح في الجدول الآتي :-

| | سنة الاحتجاج | عدد المحتج بهم | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| قبل الهجرة | | | |
| | ٢٠٠-١٠١ | ١ | وهو أحيحة بن الجلاخ سيدّ الأوس في الجاهلية (١٣٠ ق . هـ). |
| | ١٠٠-١ ق.هـ | ١٥ | من أبرزهم : امرؤ القيس ( ٨٠ ق.هـ) والنابغة الذبياني (١٨ ق. هـ ). |
| بعد الهجرة | | | |
| | ١هـ - ٩٩ | ٢٠ | مثل : أبو قيس بن رفاعة الأسلت من الأوس (١ هـ) والأعشى (٨هـ ) والعجاج (٩٠هـ ) |
| | ١٠٠ – ١٩٩ | ١١ | احتج منهم بخمسة شعراء بعد منتصف القرن الثاني الهجري منهم : الأحوص ( ١٠٥ هـ ) والفضل بن عبد الرحمن القرشي(١٨٢ هـ ) وأبو حيّة النميري(١٨٣ هـ) |

( جدول يبيِّن الفترة المحتج بها عن ابن السراج )

١- ابن عقيل (ت: ٧٦٩هـ ) ، شرح ابن عقيل ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ١، م ٢ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٨م . ص ٤٨٨ .
و أبو حيان الأندلسي ( ت :٧٤٥هـ ) ، ارتشا ف الضرب ، ت: مصطفى أحمد النحاس ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ١٥٦ .

أمّا الأصول التي ارتضاها ابن السراج مكانياً في كتابه فتنحصر في القبائل الوارد ذكرها في الجدولين الآتيين :*

| اسم القبيلة | عدد المرات المحتج بها | رقم الجزء والصفحة |
|---|---|---|
| خثعم | مرة | ٥١/٢ |
| عقيل | مرة واحدة | ٢٨٠/٣ |
| كلب | مرة واحدة | ٣٢٢/٣ |
| بنو دبير | مرة واحدة | ٢٨٠/٣ |
| كعب بن قيس | مرة واحدة | ٣٦٢/٢ |

جدول للقبائل الوارد ذكر لغتها عند إبن السراج

| اسم القبيلة / المكان | عدد المحتج بهم | أسماء الشعراء والقراء |
|---|---|---|
| تغلب | شاعر | هو: الأخطل[١] |
| البصرة | شاعر وقارئ | هما: الفرزدق[٢]وأبو عمرو[٣] |
| طيء | شاعران | هما:حاتم الطائي[٤]وأبو زبيد[٥] |
| الخزرج | شاعر وقارئ | هما: حسان بن ثابت[٦] |

* ابن السراج ، الأصول في النحو .

١- المصدر نفسه، ١٦١/١ ، ٣٨٨/٢ .
٢- ١٨٠/١ ، ٣١٨ .
٣- ٢٦٧/١ ،٣٣٦ ، ٣٤٠ . ١٤٩/٢ ،٣٧٩ ،٤٠٤ .
٤- ١٠٧/١ ، ٣٨٥ .
٥- ٢٤٥/١ .
٦- ٣٦٩/١ .
٧- ١٧٤/٢ .

١- ٤١٥/١ .
٢- ٩٦/١ ،٣٨٩ .
٣- ٢٤٧/١ ،٣٠٩ ،٤٣٩ .
٤- ١٥٠/٢ .
٥- ١٧٩/١ ، ١٣٣/٢ .
٦- ١٦٨/٣ .
٧- ٣٩٨/١ .
٨- ١٩٢/٢ .

| | | |
|---|---|---|
| | | وأُبيَ بن كعب[٧] |
| بكر بن وائل | ٣شعراء | هما: طرفة[١] وسعد من مالك[٢] والأعشى[٣] |
| كلب | شاعرة | هي: ميسون بنت بحدل[٤] |
| ربيعة | شاعر | هو: المتلمس[٥] |
| قضاعة | شاعر | هو: هدبة بن الخشرم[٦] |
| مذحج | شاعر | هو: عمرو بن قعناس[٧] |
| بجيلة | شاعر | هو: عمرو بن خثارم[٨] |
| الأوس | شاعر | هو: أُحيحة بن الجلاخ[٩] |
| عقيل | شاعر | هو: مزاحم العقيلي[١٠] |
| مزينة | شاعر | هو: زهير بن أبي سلمى[١١] |
| إياد بن نزار | شاعر | هو: أبو داود الإيادي[١٢] |
| اليمامة | شاعر | هو: جرير[١٣] |
| المدينة | ٣شعراء و قارئان | وهم: النابغةالجعدي[١٤] وعمر بن أبي ربيعة[١٥] |

٩- ٢٩٥/١ .
١٠- ٢١٦/٢، ١٧٦/٣ .
١١- ١٢٠/١، ٤٣١، ١٣٢/٢، ١٩٢، ٣٨٨ .
١٢- ٦٩/٢ .
١٣- ٢٦٨/١، ٣٤٢، ٣٦٩، ٤٠٤، ٦٥/٢ .
١٤- ١٤٥/١، ٧٠/٢، ١٦٧ .
١٥- ١١٨/٢ .

١- ٢٠١/١، ٣٢٦، ٣٤٤ .
٢- ٥٠/٢، ١٤٩، ١٥٣ .
٣- ٣٣٦/١ .
٤- ٢٦٧/١، ٧٣/٢ .
٥- ٢٠١/٢ .
٦- ٢٣٥/١ .
٧- ٢٦٧/١، ٧٣/٢ .

| | | |
|---|---|---|
| | | والأحوص[١] ونافع[٢] والأعرج[٣] |
| مكة | قارئان | ابن كثير[٤] و ابن محيصن[٥] |
| الكوفة | قارئان | همـــا: حفـــص[٦] والكسائي[٧] |

( جدول للقبائل التي احتج بشعرائها وقرّائها )

إنّ الجدولين السابقين يوضّحان أن ابن السراج أخذ عن مناطق متعددة من الشمال والجنوب للجزيرة العربية ومن الشرق والغرب ، لكن بنسب أقل من مناطق المركز .

اعتمد ابن السراج في أصول النحو على شواهد متنوعة المصادر فأخذ من القرآن الكريم والشعر العربي والأمثال ولم يستشهد بالحديث النبوي الشريف ويظهر هذا الاستشهاد في الجدول الآتي :

| مادة الاحتجاج | عدد الشواهد |
|---|---|
| القرآن الكريم | (١٥٧) آية |
| الحديث النبوي الشريف | - |
| الشعر العربي | (١٠٤) أبيات من الشعر |
| الأمثال | (١١) مثلاً |

( جدول بيّن مادة الاحتجاج عند السراج )

يبدو أن ابن السراج كان ممّن ابتعدوا عن الاحتجاج بالحديث بسبب روايته بالمعنى كما كان مَن قبله سيبويه والمبرد ، والظاهر من خلال الجدول السابق أنه اعتمد في أغلب شواهده على القرآن الكريم الذي مثل نسبة ٥٧.٧ % من مصادر الاحتجاج في كتابه ، يليه الشعر العربي بنسبة ٣٨.٢ % والأمثال ٤ % .

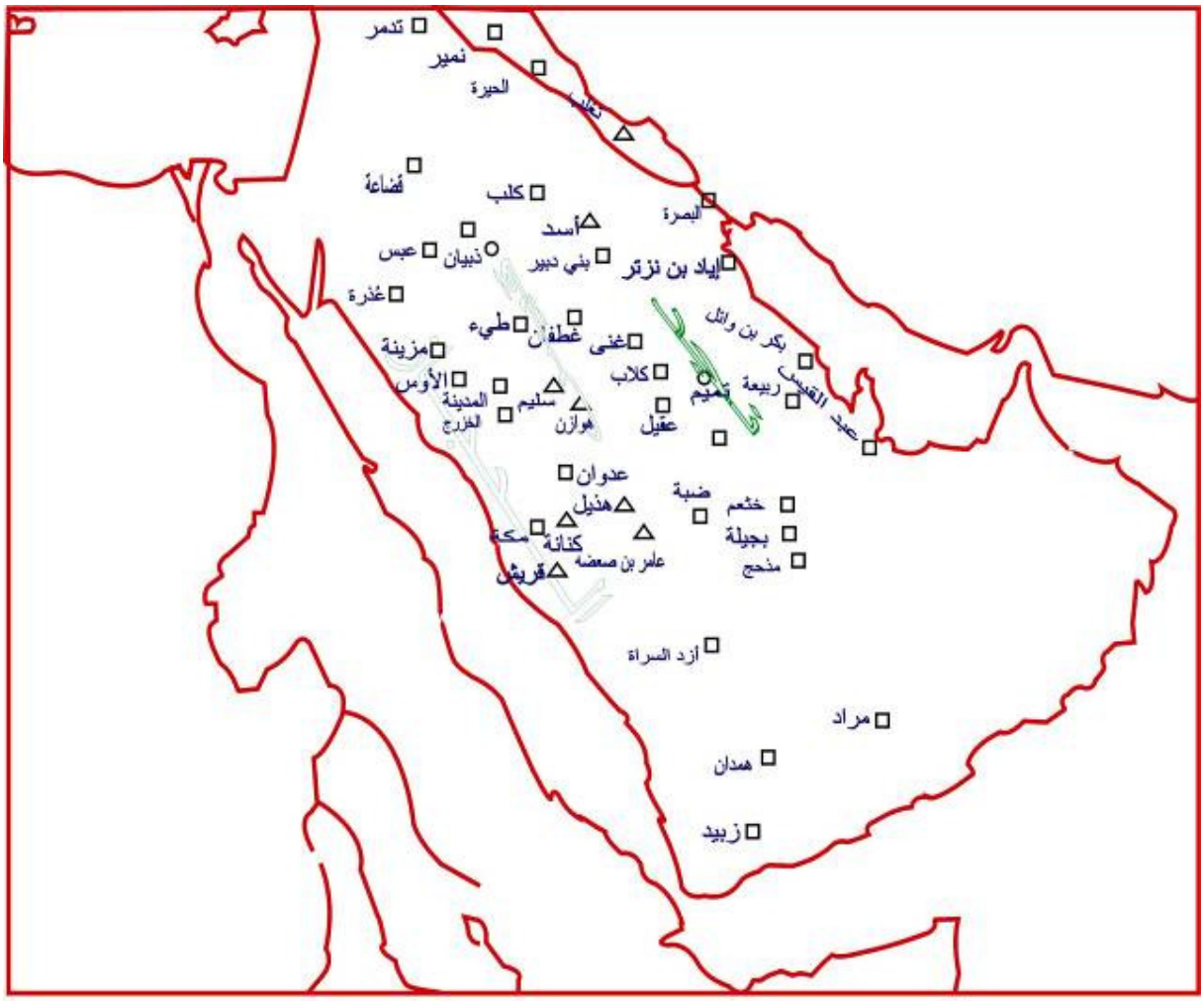


( خريطة القبائل الواردة ذكرها عن إبن السراج )

مفتاح الخريطة

* نسبة تركز الإحتجاج بالقبائل

□ القبائل الأقل تركيزاً من واحد الى خمسه

△ القبائل المتوسطة التركيز أكثر من خمسة

○ القبائل الأكثر تركزاً أكثر من عشرين

## المبحث الخامس:

## القبائل الوارد ذكرها عند ابن ولاّد

ألف ابن ولاد ( ت ٣٣٢ هـ / ٩٤٤ م ) كتابه[١] في الرّد والدفاع عن سيبويه فيما غلّطه فيه المبرّد في (مسائل الغلط ) ، إذ تتبع ابن ولاد المبرد في كتابه وذكر المسائل كما وردت عند المبرد حسب أبواب كتاب سيبويه، مع ذكره لعنوان الباب الذي تقع فيه المسألة عند سيبويه ، وقد صرّح ابن ولاّد بهذا في قوله : ( هذا كتاب نذكر فيه المسائل التي زعم أبو العباس محمد بن يزيد أنّ سيبويه غلط فيها نُبّينها ونردّ الشُّبَه التي لحقت بها )[٢]

وامتاز منهجه بالدقة معتمداً على السماع والقياس والإجماع واستصحاب الحال ، شأنه في ذلك شأن جميع الدراسات النحوية ، بالإضافة إلى أسس يقتضيها موضوع الكتاب اتّسمت بمميزات منها :

١- توثيق النصوص من كتابيْ سيبويه والمبرد .

٢- عدم مخالفة أحكام النحو وقواعده : كالقواعد المستنبطة من أقوال العرب.

٣- مراعاة المعنى : إذ استعان ابن ولاّد بالمعنى في الردّ على مغلّطي سيبويه ، لأن الجملة ينبغي أن تكون دالّة على المعنى بوضوح وبعيدة عن اللبس.

وقد أُخِذَ عليه ذكره لجميع المسائل التي وردت في كتاب المبرد ( مسائل الغلط ) دون أن يلتفت إلى المسائل التي تراجع فيها عن رأيه فيما بعد.

---

١- ابن ولاد ( أبو العباس أحمد بن محمد التميمي) ، الانتصار لسيبويه على المبرد ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، ط ١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦ م .

٢- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد ، الكامل في اللغة والآداب والنحو والصرف ، تحقيق : مازن المبارك ، ط ١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٧ م ، ١٩٨/١ .

واقتصر كتابه في الردّ على المسائل التي غلّط المبرد فيها سيبويه دون المسائل التي غلّط فيها المبرد النحويين الآخرين ، غير مسألتين ذكرهما في تغليط المبرد للأخفش الأوسط ، وهما المسالتان ( السابعة ، والواحدة والعشرون )، وتضمن كتابه أربع مسائل خلافية بين البصريين والكوفيين وهي:" المسألة الثانية ، والمسألة الثانية والعشرون ، والتاسعة والأربعون ، والمسألة السبعون " ، فاحتوى الكتاب على مائة وأربع وثلاثين مسألة في الرد على المبرد .

انحسر استشهاد ابن ولاّد على الآيات القرآنية والشعر العربي كما هو موضَّح في الجدول الآتي:

| مادة الاحتجاج | عدد الشواهد |
|---|---|
| القرآن الكريم | (٢٩) آية |
| الشعر العربي | (٣٦) بيت من الشعر |

إنّ السبب في محدودية مواد الاحتجاج ، وقلة الشواهد يعود إلى طبيعة مادة الكتاب والتزام كاتبه بشواهد الطرفين ( المبرد وسيبويه ) .وقدبلغت نسبة ما احتج به ابن ولاد من القرآن الكريم ٤٤.٦% ، أما نسبة ما احتج به من الشعر العربي بلغت ٥٥.٤% .

أما مناطق الاحتجاج عند ابن ولاد في كتابه " الانتصار لسيبويه على المبرد " فقد شملت الحواضر مثل: المدينة المنورة ، والبصرة والكوفة والشام . والقبائل العربية في شمال الجزيرة مثل: تغلب والحيرة وقضاعة ومزينة . ومن شرق الجزيرة احتجّ بقبائل ربيعة وعبد القيس واليمامة ، ونجران من الجهة الجنوبية .
وهذا ما يوضحه الجدول الآتي :

| اسم المكان / القبيلة | عدد المحتج بهم | أسماء الشعراء والقراء |
|---|---|---|
| تغلب | شاعران | وهما: الأخطل[١] وعمرو بن الأيهم[٢] |
| قضاعة | شاعر | وهو: عدي بن الرقاع[٣] |
| ربيعة | شاعر | وهو: المتلمس[٤] |
| مزينة | شاعر | وهو: زهير بن أبي سلمى[٥] |
| اليمامة | شاعر | وهو: جرير[٦] |
| عبد القيس | شاعر | هو: المثقب العبدي[٧] |
| الخزرج | شاعر | هو: عمرو بن امرئ القيس الخزرجي[٨] |
| الحيرة | شاعر | هو: عدي بن زيد[٩] |
| نجران | شاعر | هو: النجاشي الحارثي[١٠] |
| البصرة | شاعر وقارئ | هما: الفرزدق[١١] ويعقوب الحضرمي[١٢] |
| الكوفة | قارئان | هما: حمزة[١٣] والكسائي[١٤] |
| المدينة | قارئ | هو: نافع[١٥] |
| الشام | قارئ | هو: ابن عامر[١٦] |

(١) ابن ولاد ، الانتصار لسيبويه على المبرد ،ص ١٥٤. (٢) ص١٩٢ .
(٣) ص ٩٥ . (٤) ص ٤٨ .
(٥) ص ٥٥ . (٦) ص ٧٦
(٧) ص ٢١٠ . (٨) ص ٨٥ .
(٩) ص ٢١ . (١٠) ص ٢٦٠ .
(١١) ص ٥٦ . (١٢) ص ٥٦ .
(١٣) ص ١٦٣ ، ١٦٩ . (١٤) ص ١٤٨ .
(١٥) ص ٢٣٦ . (١٦) ص ٢٣٦ .

هذا الجدول يوضح قلة عدد المحتج بهم بسبب اقتصار الكتاب على موضوع محدد ، ومع هذا فهو يشتمل من حيث المكان على شريحة واسعة من القبائل بالمقارنة مع القبائل الواردة في كتب النحو الضخمة الأخرى .

وينحصر احتجاج ابن ولاّد زمنياً بالفترة الواقعة بين ( ٨٥ ق . هـ إلى ١٤٩ هـ ) وهذا موضّح في الجدول الآتي :-

| سنة الاحتجاج | عدد المحتج بهم | ملاحظات |
|---|---|---|
| **قبل الهجرة** | | |
| ١٠٠- ١ ق.هـ | ٦ | منهم: عمرو بن قميئة(٨٥ق.هـ) وزهير بن أبي سلمى (١٣ق.هـ) |
| **بعد الهجرة** | | |
| ١هـ - ٩٩ | ١٣ | منهم: الأعشى(٨هـ) وآخرهم عدي بن الرقاع (٩٥هـ) |
| ١٠٠-١٩٩ | ٥ | منهم: وعمرو بن الايهم(١٠٠هـ) وآخرهم: ابن ميادة (١٤٩هـ) |

فالجدول السابق يوضح نسبة تركز عصر الاحتجاج في القرن الأول من عصر صدر الإسلام الأمر الذي يمكننا فيه القول إنه القرن الذي كانت فيه اللغة الفصيحة أنقى بعد العصر الجاهلي. وما تلاه من القرون تفشى اللحن فيها أكثر إلى أن ضعفت اللغة الفصيحة على لسان العربي.

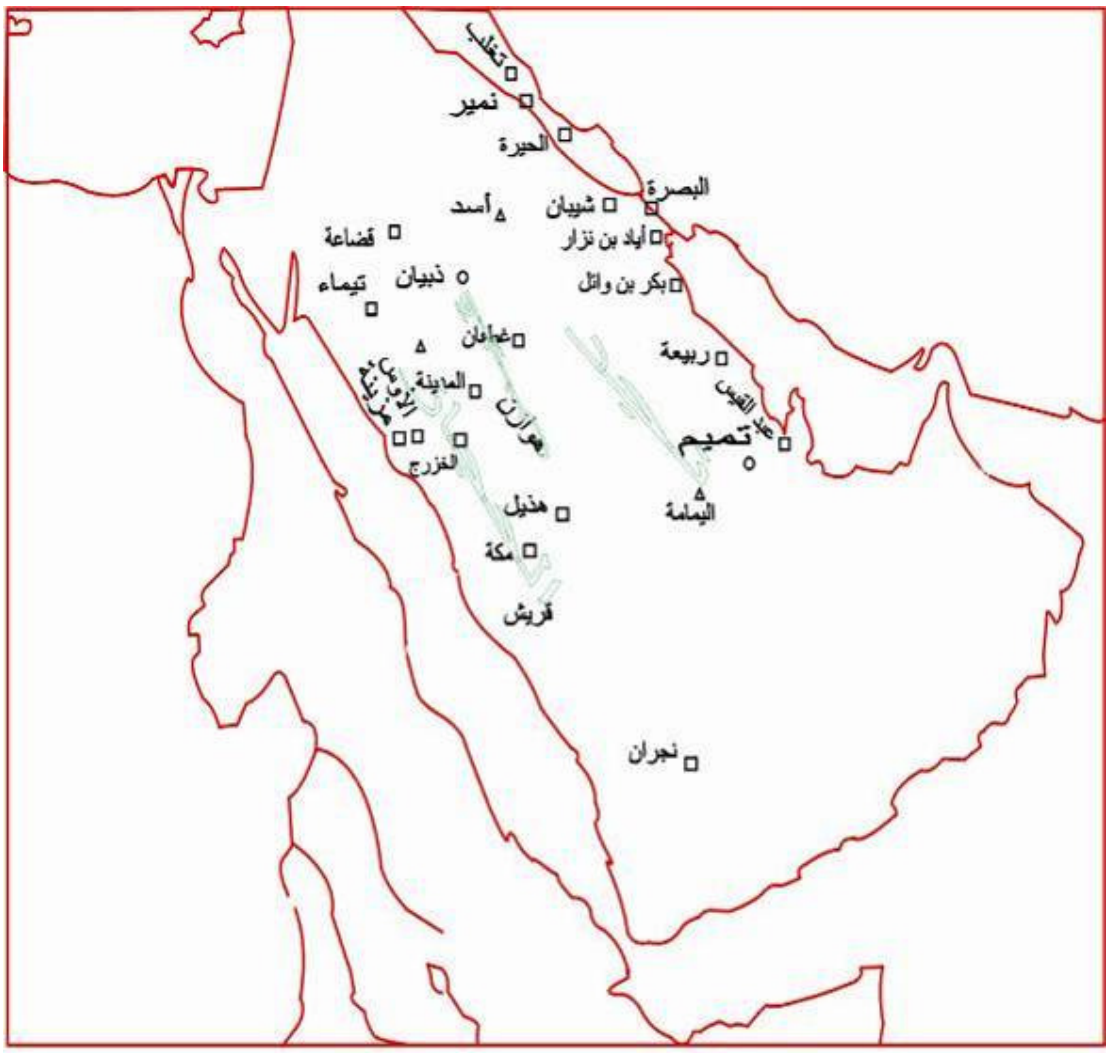


( خريطة توزيع القبائل عند ابن ولاّد)

مفتاح الخريطة :

( نسبة تركز الاحتجاج بالقبائل )

o أكثر من ( 8 مرات ) أو يساويها

Δ أكثر من ( 4 مرات ) أو يساويها

□ أقل من ( 3 مرات ) أو يساويها

## المبحث الســادس :-

## القبائل الوارد ذكرها عند الزَجاجي

لـم ينسـج كتـاب ( مجـالس العلمـاء)[١] للزجـاجي (ت٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م ) علـى منـوال كتـب النحـو الأخرى ، ولم يتضمن مواضيع لغوية يعرضها المؤلف ويفسّرها ، ويوضّح الأمثلـة عليهـا والأدلـة على صحّة قواعدها كغيرها من كتب النحو . إنّما يظهر جهد الزجاجي في هذا الكتاب بطرحه لبعض القضايا اللغوية التي عُرضت في المجالس على ألسنة النحاة بطريقة الحوار والجدل ، وعرض شعر الشعراء وأقوال الأدباء ، ومناقشة ما جاء فيها من القضايا التي تختص بعلوم اللغة. واحتج الزجاجي في كتابه " مجالس العلماء " لهذه القضايا بلغة عدد من القبائل التي تضمَّنها الجدول الآتي :-

| اسم المكان / القبيلة | عدد المحتج بهم | أسماء الشعراء والقراء |
|---|---|---|
| ربيعة | شاعر | هو: المتلمس[٢] |
| عدوان | شاعر | هو: ذو الإصبع العدوي[٣] |
| اليمامة | شاعر | هو: جرير[٤] |
| ثقيف | شاعر | هو: أمية بن أبي الصلت[٥] |
| حمير | شاعر | هو: ذو جدن[٦] |

١- الزجاجي ، مجالس العلماء ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٩٨٣ م .

٢- المصدر نفسه ، ص ٣٢٨ .
٣- ص ٧١ .
٤- ص ١١٢ .
٥- ص ١٦٦ .
٦- ص ٧٠ .

١- ص ١٤٣ ، ٢٤٧ .
٢- ص ٢٠٥ ،٢٤٧ .
٣- ص ٢٤٧ .
٤- ص ١٤٣ .

| | | |
|---|---|---|
| بادية البصرة | قارئان | هما: أبو عمرو بن العلاء[١] و يعقوب الحضرمي[٢] |
| المدينة | قارئ | هو: نافع[٣] |
| الكوفة | قارئان | هما: الكسائي[٤] و حفص[٥] |

إن هذا الجدول يوضحّ حجم الاحتجاج النحوي بالقبائل من حيث المساحة ، برغم صغر الكتاب وطبيعة حصر المادة اللغوية فيه.

أمَّا الجدول التالي فيوضح عصور الاحتجاج التي اعتمدها الزجاجي في كتابه :

| سنة الاحتجاج | عدد المحتج بهم | ملاحظات |
|---|---|---|
| قبل الهجرة :- | | |
| ١٠٠ – ١ ق . هـ | ٣شعراء | هم :المتلمس (ت:٥٠ق.هـ ) و عدي بن زيد ( ٣٥ق.هـ ) و ذو الإصبع ( ٢٢ق.هـ ) |
| بعد الهجرة:- | | |
| ١هـ - ٩٩ | ٤شعراء | هم : أمية بن أبي الصلت (ت:٥هـ) ، عامر بن الطفيل (ت:١١هـ) وأبو خراش الهذلي ( ١٥هـ ) والشماخ ( ٢٢هـ ). |
| ١٠٠-١٩٩ | شاعر واحد | جرير ( ١١٥هـ ) |

يظهر من خلال الجدول السابق ، احتجاج الزجاجي بشاعرٍ واحد من القرن الثاني الهجري والسبب في الغالب يقع على طبيعة وأسلوب عرض الكتاب للقضايا اللغوية .

---

٥- ص ١٤٣ .

أمَا مصادر الاحتجاج التي ارتضاها فتتنوّع ما بين القرآن والشعر والحديث والأمثال كما هو في الجدول التالي :

| مادة الاحتجاج | عدد الشواهد |
|---|---|
| القرآن الكريم | ١٣ آية |
| الحديث الشريف | حديثان |
| الشعر العربي | ٩ أبيات من الشعر |
| الأمثال | ٥ أمثال |

احتج الزجاجي بالقرآن بنسبة أكبر من الشعر العربي بلغت ٤٤.٨% ، أما الشعر العربي فنسبته بلغت٣١% يليه الأمثال العربية بنسبة ١٧.٢% وكان نصيب الحديث أقل فبلغت نسبته ٦.٨٩%.

أمّا في كتابه " الجمل في النحو "[١] فتظهر فيه فكرة تبسيط النحو ، أو ما يسّمى " بالكتاب التعليمي للنحو العربي " في عصره ، الذي يختص فيه مخاطبة المتعلّمين دون أن يعدم المتخصصون الفائدة منه.

وقد ضمّ الكتاب مائة وخمسة وأربعين باباً ، اشتملت على الموضوعات النحوية والصرفية والصوتية ، فأظهر نمط الكتاب تمكُّن الزجاجي من موضوعاته من غير إغراق في تعقيد المسائل والقواعد ولا غُلوٍّ في ذكر الفروع والآراء والنقاشات التي تبعث الإحساس بالوعورة ، وتسّبب الخلط والصعوبة في قلب المتعّلم.

اعتمد الزجاجي في كتابه على قبائل متعددة شأن كتب النحو السابقة كما هو موضّح في الجدول الآتي:

| اسم المكان / القبيلة | عدد المحتج بهم | أسماءالشـــــعراء والقراء |
|---|---|---|
| تغلب | ٤ شعراء | هـم:المهلهـل[١] و |

١- الزجاجي ، الجُمل في النحو ، تحقيق : علي توفيق الحمد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ودار الأمل ، إربد ، ١٩٨٤ م – ١٤٠٤ هـ .

| | | |
|---|---|---|
| | | كعب بن جعيل[٢] والقطـــــامي[٣] والأخطل[٤] |
| المدينة | ٣شعراء وقارئ | هـــم:هدبـــة بـــن الخشـرم[٥]وعمـر بـن أبـي ربيعـة[٦] والأحـــوص[٧]و نافع[٨] |
| بكر بن وائل | شاعران | هما:طرفة[٩]وسعد بن مالك[١٠] |
| الخزرج | شاعر | حسان بن ثابت[١١] |

١- الزجاجي ، الجمل في النحو ، ص ١٥٥ . ٢- ص ٣١٧ .
٣- ص ٨٩ ،٦٠، ٢٥٠ . ٤- ص ١٤٩ ،٢٤٢.
٥- ص٢٠٠ . ٦- ص ٨٦ ، ١٧١ ،٣٢٨ .
٧- ص١٤٨ ،١٥٤ . ٨- ص ٣٠ ، ١٨٢ ، ٢٣٧ .
٩- ص ٩٣ . ١٠- ص ٢٣٨ .
١١- ص ٤٦ ،١٦٩، ٢٤٥ .

١- ص ٨١ . ٢- ص ٣١٩ .
٣- ص٣٨٠ . ٤- ص ١٤٨ .
٥- ص ١٣٩ ، ص١٦٩ ،٢١٥، ٢٢٨ . ٦- ص ٢٨ .
٧- ص ٤٩، ١٢٩، ١٣٧ ،١٧٢، ٢٠٤، ٢٢٦، ٣١٢، ٣٦٦، ٣٩٧ .
٨- ص ٩٣ . ٩- ص٣٠ ،٢٣٧، ٣٤٩ .
١٠- ص٥٦ . ١١- ص ١٢٤ .
١٢- ص٣٠ ،٢٣٧ . ١٣- ص ٣٨٩ .

| | | |
|---|---|---|
| الأوس | شاعر | قيس بن الخطيم[١] |
| طيء | شاعر | حاتم الطائي[٢] |
| بني الحارث | شاعران | النجاشي الحارثي[٣] وعبد يغوث [٤] |
| مزينة | شاعر | زهير [٥] |
| زبيد | شاعر | عمرو بن معدي كرب[٦] |
| البصرة | شاعران وقارئان | الفرزدق[٧] وأبان اللاحقي[٨] وأبو عمرو [٩] والحسن البصري[١٠] |
| همدان | شاعر | مالك بن زغبة[١١] |
| مكة | قارئان | ابن كثير[١٢] وابن محيصن[١٣] |
| كلب | شاعرة | ميسون الكلبية[١٤] |
| قضاعة | شاعر | جميل بن معمر[١] |
| عبد القيس | شاعر | زياد الأعجم[٢] |

١٤- ص١٨٧ .

١- ص ١٩٤ .
٢- ص ٣١٨ .
٣- ص٢٣٤ ، ٢٤٣ .
٤- ص ٣٠، ٢٣٧ ، ٢٧٦ .
٥- ص٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٧٦ .
٦- ص٣٠ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٢٣٧ ، ٢٧٦ ، ٣٨٩ .
٧- ٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ .

| | | |
|---|---|---|
| الكوفة | شاعر و٣ قراء | الكميت[٣] وعاصم[٤] وحمزة[٥] والكسائي[٦] |
| الشام | قارئ | ابن عامر[٧] |

أمّا زمنياً فقد احتج الزجاجي بأدباء العصر الجاهلي إلى القرن الثالث الهجري كما يظهر في الجدول الآتي:

| سنة الاحتجاج | عدد المحتج بهم | ملاحظات |
|---|---|---|
| قبل الهجرة :- | - | |
| ١٠٠-١ ق. هـ | ١٤ شاعراً | منهم : امرؤ القيس(ت:٨٠ ق . هـ) ، وقيس بن الخطيم (ت: ٢ ق . هـ) . |
| بعد الهجرة :- | | |
| ١ هـ - ٩٩ | ٢٤ شاعراً | منهم : الأقيشر الأسْدي (ت: ٨هـ) ، وعمر بن أبي ربيعة (ت: ٩٣ هـ) ، وقتّال الكلابي (ت: ٩٥ هـ ) . |
| ١٠٠ – ١٩٩ | ١٠ شعراء | منهم : زياد الأعجم (ت: ١٠٠ هـ) ، والأحوص (ت: ١٠٥هـ) وابن هرمة (ت: ١٠٥هـ) |
| ٢٠٠-٢٩٩ | شاعر | هو : أبان اللاحقي (ت: ٢٠٠هـ) . |

أمَّا مصادر الاحتجاج فقد استمّدها من القرآن الكريم والشعر العربي والأمثال كما يظهره الجدول الآتي:

| مصادر الاحتجاج | عدد الشواهد |
|---|---|
| القرآن الكريم | (٩٢) آية |
| الحديث النبوي الشريف | - |
| الشعر العربي | ٩٢ بيت شعر |
| الأمثال | ٤ أمثال |

يوضّح الجدول السابق أن أغلبية الشواهد التي اعتمدها الزجاجي كانت من آيات القرآن الكريم بنسبة تقريبية تصل إلى ٤٨.٩% ، والشعر العربي بنسبة ٤٨.٩ % ، ونسبة الاحتجاج بالأمثال ٢.٢% فقط . ولم يكن الزجاجي في كتابه ممن احتج بالحديث النبوي الشريف .

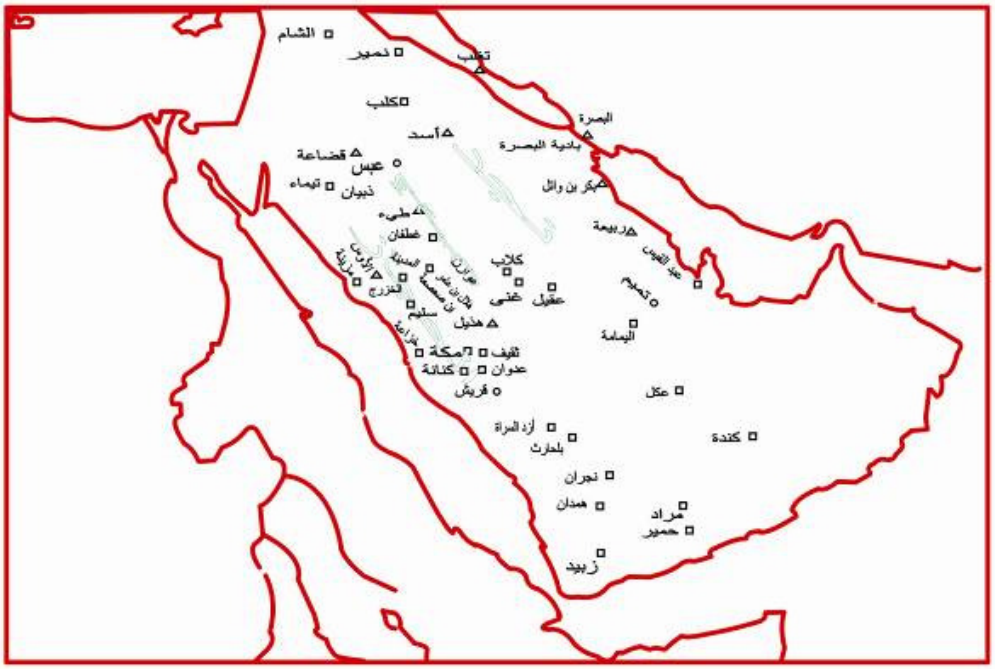


( خريطة مواطن القبائل عند الزجاجي)

مفتاح الخريطة

( نسبة تركز الأحتجاج بالقبائل )

o أكثر من ( 7 مرات ) أو تساويها

Δ أكثر من ( 4 مرات ) أو تساويها

▫ أقل من ( 3 مرات ) أو تساويها

## المبحث السابع :

## القبائل الوارد ذكرها عند ابن جني

خرج كتاب الخصائص مختلفاً عن كتب النحو السابقة بما يحمله من موضوعات متنوعة اهتم فيها ابن جني (ت٣٩٢هـ-١٠٠١م) بقضايا اللغة المتعلقة بالنحو والصرف والأصوات مستفيداً بما خلفه النحويون من قبله ، ومنتفعاً بآرائهم فجاء نتاجه أكثر تماسكاً ووضوحاً .
ومن الممكن القول إن تصوّره لموضوع النحو مثّل نظرية استخلاصية لمن سبقه ، خاصة أستاذه أبا علي الفارسي بالإضافة إلى ظهور شخصيته وتميّزه ، فقد خالف بعض آراء النحويين السابقين إذ استقرت لديه الحجّة والدليل اللذان يهتدي بهما لما يراه صواباً.

وقد خصص ابن جني أبواباً اهتمت بموضوعات لغوية عدّة ، كالاحتجاج اللغوي ومن تؤخذ عنهم اللغة ، ولم يساوِ ابن جني في الاحتجاج بين أهل الحضر وأهل الوبر، إلا أن يستيقن من فصاحة أهل المدينة ، وذلك بقوله: " لو عُلم أهل مدينة باقون على فصاحتهم ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر"[١] ، وقوله : " وكذلك أيضاً لو فشى في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها ، لوجب رفض لغتها وترك تلقّي ما يرد عنها" [٢].

---

١- ابن جني ، الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، ط ٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دار الشؤون الثقافية ، القاهرة ، ١٩٩٠ م ، ٧/٢ .

٢- ابن جني ،المصدر نفسه ، ٧/٢ .

ويعرض ابن جني في كتابه أساليب الاختبار والإعراب حتى يطمئن إلى فصاحة لسانه الأعرابي وخلوّه من فساد اللحن ، ومن ذلك سؤاله لأبي عبد الله الشجري يوماً يقول له : كيف تجمع دكاناً؟ فقال : دكاكين ، فقلت : فسرحاناً ؟ قال : سراحين. قلت : فقرطاناً ؟ قال : قراطين ، قلت : فعثمان ؟ قال : عثمانون ، فقلت له : هلاّ قلت أيضاً عثامين ! قال : أيْشٍ عثامين ! أرأيت إنساناً يتكلم بما ليس من لغته، والله لا أقولها أبداً [١] .

وقوله : " وقد كان طرأ علينا أحد يدعي الفصاحة البدوية ، ويتباعد عن الضِّعفة الحضرية فتلقينا أكثر كلامه بالقبول له ، وميزناه تمييزاً حسُن في النفوس موقعه ، إلى أن أنشدني يوماً شعراً لنفسه يقول في بعض قوافيه :- ( أشنَؤُها، وأدأؤُها) بوزن ( أشعَعُها وأدعَعُها) ، فجمع بين الهمزتين كما ترى ، وأستأنف من ذلك ما لا أصل له ولا قياس يسوّغه ..... هذا ما لا يبيحه قياس ولا ورد بمثله سماع " [٢]

تحدث ابن جني عن قضية بناء القواعد من المطّرد والشاذّ وهو موضوع أخذه عن أستاذه أبي علي الفارسي ، فبيّنه ووضّح معنى المطّرد والشاذ وقسّم قضايا المطرّد والشاذ إلى أربعة أقسام هي :[٣]

مطرّد في القياس والاستعمال جميعاً : مثل : ( قام زيد ) .

مطرّد في القياس وشاذ في الاستعمال مثل : الماضي من ( يذر ، ويدع ) وكذلك قولهم ( مكان مُبقِل ) والأكثر في السماع ( باقل ) .

مطرّد في الاستعمال شاذ في القياس : مثل ( أخوَص الرمْثِ) ، و( استصوب الأمر) ، ولا يقال ( استصبت الأمر).

شاذ في القياس والاستعمال جميعاً : وهو كتتميم مفعول ، فيما عينه واو ، نحو:

( ثوب مصوون) و ( مسك مدووف) ، وكل ذلك لا يسوَّغ القياس عليه ولا رُدَّ غيره إليه.

وبعد عرضه لهذه الأنواع الأربعة يستخلص القاعدة التالية:

* اعلم أنّ الشيء إذا أطرد في الاستعمال وشذ في القياس فلا بد من اتباع السمع الوارد منه ، لكنه لا يتخذ أصلاً يقاس عليه غيره.

* إن كان الشيء شاذاً في السماع مطرداً في القياس تحاميْتَ ما تحامت العرب من ذلك ، وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله من ذلك امتناعك من: (وذَرَ ، وودع ).

---

١- ابن جني ،المصدر نفسه ، ١/ ٢٤٣

٢- ابن جني ، المصدر نفسه ٢ / ٧،٨ .

٣- انظر: ابن جني ، المصدر نفسه ١ / ٩٧ – ١٠١

وقد وضّح ابن جني أن القبائل من حيث الاحتجاج ليست بنفس المستوى، فمن القبائل من تتميز لغتها بالاستعمال أكثر من لغة قبيلة أخرى ولا تُخطّأ إحداهما.

كما قال : " ليس لك أن تُرد إحدى اللغتين بصاحبتها، لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها ، لكن غاية ما لك في ذلك أن تتخيّر إحداهما ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها"[١] .

ويقول في موضع آخر " إلا أنّ إنساناً استعملها لم يكن مخطئاً لكلام العرب ، لكنّه كان يكون مخطئاً لأجوَد اللغتين ، فأما إن احتاج إلى ذلك في شعرٍ أو سجعٍ فإنه مقبول منه...، وكيف تصرّفت الحال فالناطق على قياس لغةٍ من لغات العرب مصيبٌ غير مخطئ ، وإن كان غيرُ ما جاء به خيراً منه.[٢]

ويذكر ابن جني آراء بعض علماء النحو في بعض الشعراء الذين جاء الاحتجاج بشعرهم، فيقول في الأصمعي : إنّه لم يحتجّ بلغة الكميت وقد قال فيه إنَه جرمقاني ، وكذلك لم يحتج بذي الرمّة ولا عبد الله بن قيس الرقيات.[٣]

أمّا ابن جني فقد احتج بالشعراء من العصر الجاهلي إلى نهاية القرن الثاني الهجري والجدول التالي يوضح عصور الاحتجاج عنده:-

| سنة الاحتجاج | عدد المحتج بهم | ملاحظات |
|---|---|---|
| قبل الهجرة :- | | |
| ١٠٠ – ١ ق . هـ | ١٠ شاعراً | منهم : أمرؤ القيس ت(٨٠ ق . هـ ) النابغة الذبياني ( ١٨ ق . هـ) و أوس بن حجر(٢ق.هـ) |
| بعد الهجرة | | |
| ١هـ - ٩٩ | ٢٤ شاعراً | منهم: أمية بن أبي الصلت(٥ هـ ) والأعشى( ٨ هـ) وعمر بن أبي ربيعة(٩٣هـ) |
| ١٠٠ هـ - ١٩٩ هـ | ١٣ شاعراً | منهم : عبد الرحمن بن حسان (١٠٤ هـ ) وعبد الله بن همام السلولي (١٠٠هـ ) والفرزدق (١١٠هـ) |

١- ابن جني ، الخصائص ، ١٢/٢ .
٢- ابن جني ، المصدر نفسه ١٤/٢.
٣- أنظر: ابن جني ، المصدر نفسه ٢٩٤/٣ ، ٢٩٨ ، ٣١٨ .

بيّن الجدول السابق من الناحية الزمنية اتّفاق ابن جني مع النحاة بالاحتجاج النحوي في القرنين الأول والثاني الهجريين وعدم الاحتجاج لما بعدهما من القرون .

والقبائل التي احتج بها ابن جني شملت معظم مناطق الجزيرة العربية والشام وهذا الجدول يوضح القبائل المحتج بشعرائها وقرّائها وأدبائها:

| اسم المكان / القبيلة | عدد المحتج بهم | أسماء الشعراء والقراء |
|---|---|---|
| بكر بن وائل | ٤ شعراء | هم: طرفة[١] وأبو النجم العجلي[٢] وعلباء بن الأرقم[٣] والحارث بن حلزة[٤] |
| تغلب | ٣ شعراء | هم: عمرو بن كلثوم[٥] وأفنون التغلبي[٦] والأخطل[٧] |
| اليمامة | ٣ شعراء | هم: الأعشى[٨] و جرير[٩] و ذو الرمة[١٠] |

١- ابن جني ، الخصائص ، ٨٧/٢ .
٢- ٢٩٣/١ ، ٣٦٥/٢ ، ١٧/٣ .
٣- ٥٥/٢ .
٤- ٢٧٤/٢ .
٥- ٣٠٥/٢ .
٦- ١٨٦/٢
٧- ٣٤٠/٢ ، ١٤٧/٣ .
٨- ١١٥/١ ، ٩٩/٢ ، ١٧٢ ، ٢٩٠ ، ١٣٥/٣ .
٩- ٧/١ ، ٨ ، ٧٥ ، ٩٨/٢ ، ٢٢٢/٣ .
١٠- ٧/١ ، ٨ ، ٢٩٦ ، ٢٢٤/٢ ، ٣٠٠ ، ١٢٠/٣ .
١١- ٣٧/٣ .
١٢- ٧/١ ، ٨ .

| | | |
|---|---|---|
| الخزرج | شاعران | هما:عمرو بن الإطنابة[١١] وعبد الرحمن بن حسان[١٢] |
| ضبة | شاعر | هو:عبد الله بن عنمة[١] |
| عقيل | شاعر | هو: مزاحم العقيلي[٢] |
| عدوان | شاعر | هو: ذو الإصبع[٣] |
| زبيد | شاعر | هو:عمرو بن معد يكرب[٤] |
| نمير | شاعر | هو:الراعي النميري[٥] |
| قضاعة | شاعر | هو: جميل بن معمر[٦] |
| أزد السراة | شاعر | هو: سراقة البارقي[٧] |
| باهلة | شاعر | هو: عمرو بن الأحمر[٨] |
| الحيرة | شاعر | هو: عدي بن زيد[٩] |
| خزاعة | شاعر | هو: كثير عزة[١٠] |
| ثقيف | شاعر | هو: أمية بن أبي الصلت[١١] |

---

١- ١٥٢/٣ .
٢- ٣٨٧/٢ .
٣- ٢٩٠/٢ .
٤- ٣٩٣/٢ .
٥- ٧٥/١ .
٦- ٢٨٦/١ .
٧- ١٥٥/٣ .
٨- ٢٣/٢ ، ٢٧ .
٩- ٩٥/١ ، ٩٩/٢ .
١٠- ٣٠٠/٢ ، ١٥٠/٣ .
١١- ٢٨٤/٢ .
١٢- ٢٢٢/٣ .
١٣-٩٣/١ ، ٣٣٤/٢ ، ٩٣/٣ .

| | | |
|---|---|---|
| المدينة | شاعر وقارئ | هما: النابغة الجعدي[١٢] ونافع[١٣] |
| مكة | وقارئان | هما:ابن كثير[١] وابن محيصن[٢] |
| الكوفة | شاعر وقارئان | أبو النجم العجلي[٣] وحمزة[٤] والكسائي[٥] |
| البصرة | شاعران وقارئان | هم: الفرزدق[٦] ورؤبة[٧] وأبو عمرو[٨] والحسن البصري[٩] |

والقبائل التي احتج بها في كتابه بذكر اسمها هي:*

| اسم القبيلة | عدد مرات الاحتجاج | رقم الجزء والصفحة |
|---|---|---|
| قضاعة | مرة واحدة | ١٢/٢ . |
| بني عكل | مرة واحدة | ٢١٠/٣ . |
| أزد السراة | مرة واحدة | ١٢٩/١، ٣٧١ . |

---

١- ٣٢٣/٢ ، ١٤٧/٣ ، ١٥٢ ،
٣- ٩٣/١، ٣٦٥/٢، ١٧/٣ .
٥- ١٤٣/٣ ، ١٥٢ ، .
٧- ٢٦٥/١، ٢٢٤/٢، ٢٩٥ ، ٣٩٠
٩- ١٧٧/١، ٤١٧/٢ .
* ابن جني ، الخصائص .

٢- ٣٤١/٢ .
٤- ٢٨٦/٢ ، ١٤٣/٣ .
٦- ١٤٨/٣ .
٨- ٧٣/١، ٣٤٢/٢ .

وقد اعتمد ابن جني للاحتجاج مصادر متنوعة من القرآن الكريم والأقوال المأثورة كما هو مبين في الجدول الآتي:-

| مصادر الاحتجاج | عدد الشواهد |
|---|---|
| القرآن الكريم | (١٠٢) آية |
| الحديث النبوي الشريف | حديثان اثنان[١] |
| الشعر العربي | ١١٣ بيت شعر |
| الأمثال والأقوال المأثورة | ٨٠ مثلاً |

نلاحظ من عرض هذا الجدول استشهاد ابن جني بالقرآن الكريم بنسبة ٣٤.٣% أما الشعر العربي فبلغت نسبته ٣٨.٠٨% ، بالإضافة إلى أنّ نسبة أخذه بالأمثال والأقوال المأثورة أكثر من النحاة الذين سبقوه فبلغت نسبتها ٢٦.٩% ، والحديث النبوي الشريف لم تتجاوز نسبته .٦٧% .

---

١- ٣٨٤/١ ، ٧٩/٣ .

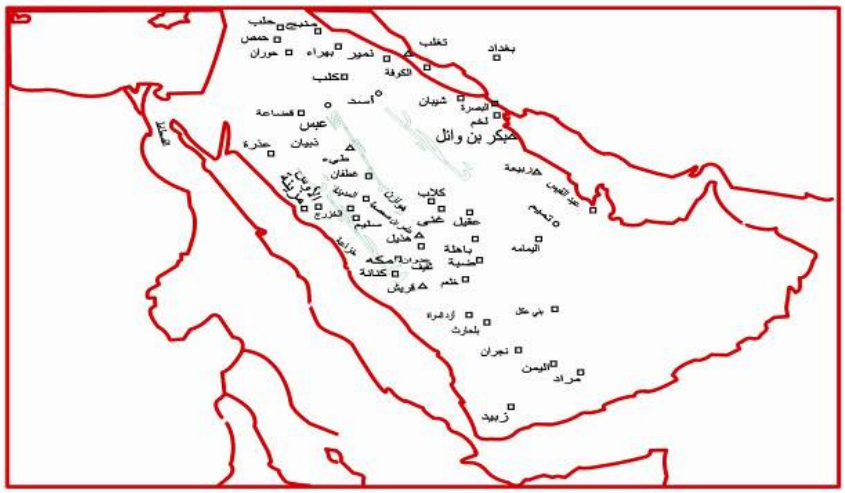


( خريطة مواطن القبائل عند ابن جنى)

مفتاح الخريطة :

( نسبة تركز الأحتجاج بالقبائل )

o أكثر من ( 10 مرات ) أو تساويها

Δ أكثر من ( 5 مرات ) أو تساويها

▫ أقل من ( 4 مرات ) أو تساويها

# الفصل الثاني

## *أسس اختيار لهجة القبيلة*

## المبحث الأول:

### المركز والأطراف :-

إن تحديد القبائل التي تؤخذ عنها اللغة بأن تكون في مركز الجزيرة العربية كقبائل (قيس وتميم وأسد وهذيل) ، وعدم الأخذ عن قبائل الأطراف المجاورة لغير العرب من الأمم والممالك الأخرى ، يحرم اللغة من مُعين غنيٍّ ويؤدي إلى إضعاف اللغة اعتماداً على ضعف القواعد التي نشأت عن شريحة ناقصة لا تمثل كامل اللغة.

فوقوع القبائل العربية على الأطراف ومجاورتها لغير العرب لا يُلغي أن تكون لهجاتها عنصراً مهماً يدعم اللغة ، لأن الاختلاط بغير العرب لم يكن واقعاً على القبائل الموجودة على الأطراف فقط ، فقبائل المركز تعرَّضت لعامل الاختلاط لأسبابٍ اقتصادية ودينية وسياسية ، ولم يؤثر في لغاتها بالإضافة إلى أن وجود غير العرب بين العرب كالموالي والجواري لم يحرم هذه القبائل في أن يكون لها دور رئيس في تقعيد اللغة.

(والقبائل التي اختيرت لغاتها للاحتجاج – كما يقول شرف الدين الراجحي – وروعيت جغرافياً في أن تكون في وسط الجزيرة ، بعيدة عن الأطراف قاعدة غير مؤكدة ، لأن علماء اللغة ارتحلوا إلى مناطق الأطراف ممن خالطوا الأمم الأخرى وأخذوا اعنهم".[1]

فاختيار المركز دون الأطراف ما هي إلاّ نظرية ما فتئت أن تلاشت بعد التأكد من دور علماء اللغة والنحو في الأخذ عن لغات تلك القبائل ، لكن نسبة الأخذ اختلفت بين قبيلة وأخرى ، فالقبائل في المركز كان الأخذ والاحتجاج بلغاتها أكثر - من حيث عدد الشعراء والشواهد – من القبائل الواقعة على الأطراف التي لا يكاد الاستشهاد بشعرائها والأعراب فيها يتجاوز ثلاثة أو أربعة شعراء أوأقل من ذلك في بعض القبائل .
أي أن الفارق بين القبائل في المركز والأطراف بعدد الشواهد والشعراء ليس بجواز الاحتجاج أو منعه.

---

١- شرف الدين الراجحي ، مأخذ النحاة على الشعراء حتى القرن الرابع الهجري ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠٠٠ م ، ص ١٣٤ .

## المبحث الثاني:

## اللغة الموحدة ولهجة القبيلة:-

إن فكرة اللغة الموحدة كاللغة العربية للعرب، مؤادّها الاشتراك في اللغة من حيث ظواهرها وعناصرها المتمثلة في : الأصوات والنحو والصرف، والمفردات والاستعمال والدلالة.

وقد يطلق مصطلح اللغة المشتركة بدل الموحدة، إن قُصدِ الاختلاف أو وجود مستويات في اللغة الواحدة.

- فاللغة الموحدة: هي اللغة المتسمة بجميع عناصر الوحدة، التي تجعل أمّة كاملة يعيشون في شبه الجزيرة العربية وأطرافها حتى وإنِ امتدّ النفوذ العربيّ عن طريق الهجرات والفتوحات الإسلامية.
- فاللغة الموحّدة لا تتفرق في مكانها، إنما تتوزع متماسكة في شبكة واحدة، فتحافظ على نفسها لساناً واحداً.
- أما اللهجة [١] فتعريفها في اللسان[٢] وتاج العروس[٣] بمعنى اللسان أو طرفه، أو جرس الكلام، وتعني جميعها: اللغة التي نشأ عليها الإنسان فاعتادها.

ويقول إبراهيم أنيس:

- اللهجة: هي مجموعة الصفات اللغوية، التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.[٤]

" وبيئة اللهجة جزءٌ من بيئةٍ أوسعَ، تضم عدّة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعها في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسّر اتّصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما يدور بينهم من تواصل. "[١]

---

١- صالحة راشد آل غنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه ( أصوات وأبنية)، ط ١ ، دار المدني للطباعة والنشر، جدة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٥م ص ١٥-١٦ .
٢- ابن منظور، لسان العرب، الجزء ٢ ، ط ١ ، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م، ص٣٥٩، مادة ( لهج ) .
٣- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ، جزء ٢ ، ط ١ ، المطبعة الخيرية ، مصر، ١٣٠٦هـ، ص٩٥ ، مادة ( لهج ) .
٤- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ط ٤ ، مكتبة الأنجلو ، مصر ، ١٩٧٣م ، ص ١٦ .

يقول سيبويه: " إذا رأيت عربياً كذلك فلا تريّنه خَلط في لغته، ولكن هذا من أمرهم" [٢] فاللهجة بنت اللغة.

ومع انتشار الأعراب في أنحاء الجزيرة ظهرت فوارق لهجيّة، تُعنى بالظواهر الصوتية والصرفية والإعرابية، وبعض الدلالات المختلفة، ولكنها حتماً- أي اللهجة- لا تنفكّ عن اللغة العربية الجامعة، التي تضم جميع اللهجات بخصائص أصيلة تساعد في التواصل بين أفرادها، ويرى حسام البهنساوي " أنّ اللغة الموحَدة لا تنتمي إلى بيئة معّينة كأن تكون لغة قبيلة أو جماعة معينة، بل إنهّا تتضمّن خصائص اللهجات المحلية، فهي منسجمة وموحّدة، لا تنتسب إلى بيئة خاصة، فلا يمكننا القول إنها لغة قريش، أو لغة تميم أو لغة هذيل بيد أنّها تعدّ مزيجاً من هذه اللغات، وإنّه كان للعربيّ العاميّ لهجته التي يتعامل بها مع إخوانه وعشيرته من أبناء قبيلته فاللغة العربية الفصحى هي لغة الصفوة من علمائها وأدبائها وشعرائها ممّن يُعنون بالفصاحة واللسن والبيان " [٣]

فاللهجة تصوّر خصوصية الأداء اللغوي واللسان يصوّر عموم الأداء اللغوي، فيُضحي كلُ متكلم بطريقة خاصة غير متعارضة مع اللسان صاحب لهجة.

## المبحث الثالث:

## الفصاحة

تمتاز اللغة العربية الفصيحة بانتخاب أرقى السمات للظواهر اللهجية بين اللهجات العربية، وتعدّ فوق مستوى العامة من الناس، فهي لغة الصفوة من علمائها وأدبائها وشعرائها ومثقفيها، وقد وضّح دلالات الفصاحة مختار الغوث بقوله[١] " للفصاحة ثلاث دلالات نادى بها اللغويون هي:

---

١- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ، ص ١٦ .
٢- عبد الله الخثران ، مراحل تطور الدرس النحوي ، د . ط ، دار المعرفة، مصر، ١٩٩٣م ، ص ١٧٦.
انظر: سيبويه ، الكتاب ، ١٢٥/٤ .
٣- حسام البهنساوي ، العربية الفصحى ولهجاتها ، مكتبه الثقافة الدينية ، مصر ، ٢٠٠٤م ، ص ٥٠-٥١ .
١- مختار الغوث ، لغة قريش ، ط ١ ، دار المعراج الدولية ، الرياض ، ١٩٩٧م ، ص ٣٣٢-٣٣٨ .

١. البلاغة: وهو المعنى الأصلي للكلمة، وهي مشتقةٌ من فصُح اللبن: إذا ذهبت رغوته، والصبح إذا استبان[١]، ويقول ذو الرمة: ( ما رأيتُ أفصح من أمة بني فلان، قلت لها: كيف كان مطركم؟ فقالت: غِثنا ما شئنا).

٢. سلامة اللغة من التأثر بلغة العجم في العصور الإسلامية: وهذا المعنى الذي يقصده اللغويون إذا ميزوا من يؤخذ عنه من القبائل ممّن لا يؤخذ عنه.

٣. جمال اللغة وكثرة استعمال البلغاء من أهل الحاضرة لها: وهذا المعنى أشيع المعاني الثلاثة، وهو الذي شُغل اللغويون به وأكثروا القول فيه، ووضعوا له المقاييس.

فمقياس الأقدمين الذين عاشروا العرب في عصور الاحتجاج وسمعوا منهم ما يستحسن من كلامهم وما يستقبح، فهي إذاً ميزة اللغة التي ترفّعت عن "عنعنة تميم وعجرفيّة قيس وكسكسة ربيعة وكشكشة أسد، ولخلخانيه الفرات وطمطمانية حمير".

**وقد انقسم العلماء قديماً وحديثاً في تحديد معنى الفصاحة، وما اللغة الفصيحة، وهم:**

١. فريق يرى أن اللغة الفصيحة هي لغة قريش، وهم عامة النحويين القدماء من مثل: ابن فارس[٢] وابن خلدون[٣]والسيوطي

ووافقهم من المحدثين كلٌ من: طه حسين[٤] وشوقي ضيف [٥]،

٢. فريق يعرّف اللغة الفصيحة بأنّها مزيجٌ من أرقى الظواهر والسمات اللهجية بين اللهجات وهي اللغة المشتركة، ومن أنصار هذا الرأي : فندريس، وجويدي ونالينو[٦]وتشيم رابين من المستشرقين ويقول رابين :" أمّا قول بعضهم بأن اللغة الفصحى هي لغة البدو، فقولٌ فيه نقص، فلو سألنا: من هم أهل البادية؟ أو أي بادية تقصدون؟ فالقبائل هم أهل بادية، لهجاتهم تختلف عن بعضها البعض في صفات عديدة، وقد تكوّنت اللغة المشتركة من

---

٢- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ( فَصُح ) ص ٥٤٤ ،.

١- انظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها ، تحقيق: عمر وفاروق الطباع ، ط ١ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ص ٥٥ .

٢- انظر: ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق: درويش جويدي ، ط ٢ ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٨٢م ، ص ١٥٥ .

٣- انظر: طه حسين ، في الأدب الجاهلي ، ص١٠٧ .

٤- انظر: شوقي ضيف ، العصر الجاهلي (سلسلة تاريخ الأدب العربي) دار المعارف ، ط ٨ ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ١٣٢ .

٥- انظر: شوقي ضيف ، المرجع نفسه ، ص ١٣١ .

أفصح الصفات اللهجية لتلك القبائل، أي أن أهل البادية هم في الأصل مختلفوا اللهجات، وقد ساهمت مدينة مكة في اختلاط أهل البادية وغيرهم فكان هذا قابلاً للتأثر والتأثير .[١]

ومن المحدثين العرب، إبراهيم أنيس[٢]،وعبد الغفار حامد هلال .[٨]

فالفصاحة هي الصفة التي امتازت بها اللغة الأدبية العليا، والتي نقيت من شوائب الصفات المستقبحة من اللهجات العربية الأخرى .

## المبحث الرابع:

## الاختبارات اللغوية

طفق علماء النحو واللغة عند الإحساس بخطر اللحن يرتحلون إلى البوادي، ويجتمعون في حلقات المساجد، ومجالس الخلفاء والعلماء والكُتاب والأسواق الأدبية، إدراكاً للحاجة الملّحة لتقعيد اللغة، وقد قسّمت مراحل التقعيد على طبقات، فاعتمدت الطبقتان الأولى والثانية من النحاة منذ زمن أبي الأسود الدؤلي، وابن اسحق الحضرمي على السماع في جمع المادة العلمية، ثم أخذ اللغويون في استقراء المادة التي جمعوها لاستخراج القواعد والقوانين ووضع أصول النظرية النحوية، وقد وضعوا لمسموعاتهم ضوابط، والتزموا خطّة منتظمة في معرفة طرق الأخذ عن العرب، وضّحها السيوطي في ستّ طرق هي[٣]:-

١. السماع من لفظ الشيخ أو العربيّ: فقد يقول ( أملى عليّ فلان)، أو "سمعت فلاناً" أو "حدثني فلان".

مثال: قال القالي: حدثني أبو بكر بن دريد، قال: حدثني أبو حاتم قال: سمعت أم الهيثم تقول شِيرة وأنشدت:-

إذا لم يكن فِيكُنّ ظلُّ ولا جَنىً فأبْعَدكُنَّ الله من شِيَراتِ

---

٦- انظر: تشيم رابين ، اللهجات العربية الغربية ، ترجمة: عبد الرحمن أيوب ، مطبوعات الجامعة ، الكويت ، ١٩٨٦م ، ص ١٧-١٨ .

٧- انظر: إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ط ٦ ، مكتبة الأنجلو، مصر، ١٩٨٤م ، ص ٤٢-٤٣ .

٨- انظر: عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية- نشأة وتطور - ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ٨٥ ، وص ١٠١-١٠٢ .

١- السيوطي، المزهر في علوم اللغة ، وشرح وضبط: محمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، و علي محمد البجاوي ، الجزء الأول ، إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د . م ، د . ت ، ص١٤٤.

* انظر : مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، الجزء الأول ، ط ٤ ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٤م ، ص ٣٢٠-٣٢١ .

فقلت: يا أمّ الهيثم صغّريها، فقالت: شُبَيْرة[١]

٢. القراءة على الشيخ، ويقول عند الرواية: "قرأت على فلان".

مثال: أخرج الخطيب البغدادي، عن أبي عبد الحكم، قال: كان أصحاب الأدب يأتون الشافعي فيقرأون عليه الشعر فيفسرّه، وكان يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر هذيل بإعرابها وغريبها ومعانيها.[٢] .

٣. السماع على الشيخ بقراءة غيره، ويقول عند الرواية: " قُرئ على فلان وأنا أسمع"

مثال : قال القالي: قُرئَ على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش، وأنا أسمع، وذكر أنه قرأ جميع ما جاء عن أبي مُحلّم لحنوص أحد بني سعد:

ألا عائدٌ بالله من سَرَف الغِنَى ومن رَغْبةٍ يوماً إلى غير مَرْغَبِ [٣]

٤. الإجازة: وهي رواية الكتب والأشعار المدوّنة وفيها خلاف.

قال الأنباري: الصحيح جوازها فهي ككتب النبي – عليه الصلاة والسلام - إلى الملوك، وتُنزّل ذلك منزلة خطابه، ككتب صحيفة الزكاة والديّات، ثم صار الناس يُخبرون بها عنه ولم يكن هذا إلاّ بطريق المناولة والإجازة، فدلّ على جوازها، وذهب قومٌ إلى أنّها غير جائزة، وقد قال ثعلب في أماليه: قال الزبير: أرو عني ما أخذته، فهذه إجازة.

٥. المكاتبة: وذلك أن يكتب الرواية الثقة إلى غيره أبياتاً أو خبراً فيروى ذلك عنه.

مثال – قول ثعلب في أماليه: ابعث بهذه الأبيات إلى المازني، وقال: أنشدنا الأصمعي:

وقائلةٌ ما بالُ دَوْسَر بعدنا صحا قلبه عن آل ليلى وعن هند[٣]

٦. الوجادة: وهي أن يسوق ما يرويه على أنّه وجَده في كتاب، وهذا هو أضعف وجوه الأخذ.

---

٢- السيوطي ، المزهر ، ج ١ ، ص ١٤٦ .
١- السيوطي ، المزهر ، ج/١ ، ص ١٥٨-١٦٠ .
٢- المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٦١-١٦٢ .
٣- المصدر نفسه ، ج١ ،ص ١٦٨ .

مثال- قال القالي في أماليه، قال أبو بكر الأنباري: وجدتُ في كتاب أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر الجهضمي، كان الأصمعي يقول: (الجَلَلْ): الصغير اليسير، ولا يقول: الجلَلَ: العظيم.[١]

أما طرق الاختبار فعند السماع ممّن يوثق به من العرب مشافهة، ومن ثم برواية الرواة الثقات فإنّ الموثوقية في كلتا الحالتين ينبغي أن تقوم وفق أساس الاستعمال والتحقق، وكانوا يصلون إلى الثقة كما ذكرها أستاذي "حسن الملخ" بطرق مختلفة منها:[٢]

١. الانطباع: ومثاله ما رواه ابن جني من حديثه مع أبي عبد الله الجوثي التميمي ، يقول ابن جني [٣]: سألت يوماً أبا عبد الله محمد بن العساف العقيلي الجوثي التميمي فقلت له: كيف تقول: ضربت أخوك؟

فقال: أقول ضربت أخاك.

فأدرته على الرفع فأبى، وقال: لا أقول أخوك أبداً.

قلت: فكيف تقول ضربني أخوك؟

فَرَفَع:

فقلت: ألست زعمت أنك لا تقول أخوك أبداً؟

فقال: أيشٍ هذا؟ اختلفت جهتا الكلام.

قال ابن جني: فهل هذا إلا أدلّ شيء على تأملهم مواقع الكلام وإعطائهم إياه في كل موضع حقه وحصته من الإعراب عن ميزة وعلى بصيرة، وإنه ليس استرسالاً ولا ترجيحاً:

وكلام ابن جني يعني أنّ الأعرابي يدرك بطبعه وسليقته مواقع الإعراب دون أن يعلم أو يفهم ما يعني " موقع إعرابيّ ".

٢. مكان السكن: فمعرفة مكان سكن الأعرابي ضروري لدى النحاة ومن أيّ قبيلة هو، وإن تأثرت فصاحته باللحن أم لا ومثاله قول شمر بن حمدويه: سمعت في الفصيح من أعراب سعد بن بكر، ببطن مّر قال: ورأيته نباتاً يشبه الخطميّ عريض الورق، وقال: وسمعت

---

١- أبو علي القالي ، الأمالي ، ج ١ ، دار الجيل ، ودار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص ٢٤٦ .
٢- حسن الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ط١ ، دار الشروق ، عمّان ، ٢٠٠٢ ، ص ٨٩ .
٣- ابن جني، الخصائص، ج١، تحقيق: محمد علي النجار، ط ٤ ، دار الشؤون الثقافية العامة ( آفاق عربية) ، العراق ، ١٩٩٠م ، ص ٧٧.

غيره من أعراب كنانة يقولون : هو الأرين، وقالت أعرابية من بطن مرّ: هي الأرينة، وهي خِطْمِيُّنا، وغسول الرأس[١] .

٣. المخالطة: فيلتمس النحاة اثر مخالطة الأعراب للحضر ومدى تأثر فصاحتهم ووقوع لسان الأعرابيّ في اللحن، ومثالها ما ذُكر أنّ أبا عمرو بن العلاء استضعف يوماً فصاحة أبي خيرة العدويّ الأعرابي – فسأله: كيف تقول حفرتُه الإران؟

- فقال: حفرتُ إراناً.

- فقال أبو عمرو: لان جلدك يا أبا خيرة حين تحضّرت.

- قال الرياشي: إنه اخطأ، لأن الحفرة يُقال لها(إرة) وتجمع على (إرين) وهي التي نخبز فيها وأما الإران فحشب النعش.[٢]

٤. الاختبار: وكان عالم النحو يعرض المسألة بغير وجهها الصحيح ويسمع من الأعرابي الممتحن فيتأكد من سلامة لغته.مثالها، ما قاله أبو عمر الجرمي يوماً في مجلس الأصمعي: أنا أعلم الناس بالنحو. فسكت عنه الأصمعي ساعته.

قال: ثم قال له: يا أبا عُمر، كيفَ تُنشد:

قد كُنَ يُكنِنَ الوجوه تسترُّاً  فالآن حينَ بدَيْن للنُّظارِ

كيف تقول: بدَين أو بدأن؟

قال أبو عمر: بدأن

فقال الأصمعي: يا أبا عُمر، أنت أعلم الناس بالنحو- يمازحه- وإنّما هو بَدَوْن، لأنه من بدا يبدو، أي ظهر[٣].

هذا ما كان من أمر النحويين من طرق الاختبار ، والنتائج تتباين بين عالم وآخر ، فمنهم من يكتفي بشروط لا يكتفي بها آخر للوصول إلى درجة الموثوقية ومن الطرق الأخرى ما يعني بالشروح

---

١- ابن منظور، اللسان العرب ، ج ١٣ ، ط ١ ، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص١٥ ، مادة (أرَنَ).
٢- الزجاجي، مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام هارون ، التراث العربي(وزارة الإرشاد والأنباء) ، الكويت ، ١٩٦٢م. ص ٥ .
وانظر: ابن منظور، لسان العرب، ط ١ ، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠، ص١٤ مادة ( أرن ) .
٣- الزجاجي، مجالس العلماء ، ص ١٤٤ .
وانظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٦٥، مادة ( بَدا، بَدَوَ )

اللغوية للنصوص الأدبية ، كما كان من شرح ابن جني لديوان المتنبي لغوياً[١]. وهو ( شرحٌ يراعي فيه الشارح غريب الألفاظ ، وإعراب الكلمات الملبسة والوقوف على المعنى العام للبيت)[٢].

وفي مجالس العلماء تُقام المناقشات في مسائل مختلفة بهدف الإفادة والإستفادة، أو المناظرة والانتصار. مثال ذلك، قول أبي حاتم: قلت للأصمعي: أتجيز "إنك لتُبرِقُ لي وتُرعِد؟

فقال: لا، إنّما هو تَبرُق وتَرعُد.

فقلت له: فقد قال الكميت: أبرِق وأرعِد يا يزيد فما وعيدك لي بضائر.

فقال: هذا جُرْمُقانيّ من أهل الموصل ولا آخذ بلغته

فسألت عنها أبا زيد الأنصاري فأجازها،فنحن كذلك إذ وقف علينا أعرابيٌّ محرم فأخذنا نسأله، فقال أبو زيدٍ: لستم تحسنون أن تسألوه ، ثم قال له : كيف تقول: أنك لتُبرق لي وتُرعد ؟.

فقال الأعرابي: أفي الجخفيف تعني؟ أي التهدد .

فقال: نعم .

فقال الأعرابي: إنك لتُبرق وتُرعِد.

فعدتُ إلى الأصمعي، فأخبرته، فأنشدني :

( إذا جاوزَتْ من ذات عِرق ثنيَّةً فقُل لأبي قابوسُ: ما شئت فارعُد ).

ثم قال لي: هذا من كلام العرب.[٣]

ومنها المسألة الزنبورية بين سيبويه والكسائي[٤]، ومسألة (ليس الطيب إلا المسك) بين عيسى بن عمر الثقفي وأبي عمرو بن العلاء[٥] .

## المبحث الخامس :-

---

١- ابن جني ، شروح ، ديوان المتنبي ، الشرح الكبير ( والفسر) ، والشرح الصغير ( الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي) ، تحقيق : محسن عياض ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٠ م .

٢- حسن الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ط ١ ، دار الشروق ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٢ م ، ص ٩١ .

٣- ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي نجار، الجزء الثالث، ط ٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دار الشؤون الثقافية، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٢٩٦- ٢٩٧ .

٤- الزجاجي، الأمالي، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧، ص٢٤٢ .

* انظر: الزجاجي، مجالس العلماء ، تحقيق: عبد السلام هارون، التراث العربي(وزارة الإرشاد والأنباء) ، الكويت ، ١٩٦٢م. ص ٩ .

٥- الزجاجي، مجالس العلماء، ص ١ .

## الاختلاف الدلالي

ظهر الاختلاف في الدلالة بين اللهجات العربية لبُعد القبائل وانتشارها في أرجاء شبه الجزيرة العربية، فمن الطبيعي وجود الألفاظ والعبارات التي تحمل معاني مختلفة بين قبيلة وأخرى، ومن هذا ما ذكره الأصمعي عن عيسى بن عمر قال: سألت ذا الرمة عن النضناض، فلم يزدني على أن حرّك لسانه في فمه.

قال ابن دريد: يُقال، نضنض الحيةُ لسانه في فمه إذا حرّكه، وبه سمى الحية نضناضاً[١].

- وقال الزجاجيّ في شرح أدب الكاتب: سُئل رؤبة عن الشنب، فأراهم حبة الرمان[٢]
- وفي حديث الأسير الذي جاء به قومٌ من جهنية إلى رسول الله - عليه السلام - وهو يرتجف من البرد، فقال لهم رسول الله - (أدفوه)، فذهبوا فقتلوه.[٣]
- وفي المثل: فلانٌ في كنف فلان كما يقال: فلان في ظل فلان وفي ذرى فلان وفي ناحية فلان وفي حيّز فلان وقوله- عليه السلام - الثرثارون يعني الذين يُكثرون الكلام تكُلفاً وتجاوزاً وخروجاً عن الحق.

وأصل هذه اللفظة من العين الواسعة من عيون الماء، يقال: عين ثرثارةُ، وكان يُقال لنهر بعينه الثرثار، وإنّما سمّي به لكثرة مائه، قال الأخطل:

لعَمْري لقد لاقتْ سُلَيْمٌ وعامرٌ  على جانب الثرثار راغية البَكر

- وقال أبو الحسن الداحض الساقط، والداحض أيضاً الزالق.

وكذلك إذا لم تُضَعّف الثاء فقلتَ عينٌ ثرَّةٌ فإنّما معناها غزيرة واسعة. قال عنترةُ:

جادت عليها كلُّ عين ثَرةٍ  فترُكن كلّ حديقةٍ كالدرهم[٤]

ومن المفردات ذات الدلالات المختلفة:

---

١- السيوطي، المزهر في علوم اللغة، الجزء الأول ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د . م ، د . ت ، ص١٤٤ .
* انظر: ابن منظور، لسان العرب ، مادة ( نضض ) ، ص ٢٣٨.
٢- السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج١، ص ١٤٤ . وانظر: لسان العرب، مادة( شنب ) ، ص٥٠٧ .
٣- مختار الغوث ، لغة قريش، ص٢١، دار المعارج الدولية ، الرياض ، ١٩٩٧م، ص ٢١ .
وانظر : ابن منظور، لسان العرب ، مادة ( دفأ ) ، ص٧٦ ،. ( والإدفاء: القتل في لغة بعض العرب)
١- أبو العباس المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، الجزء الأول ، مؤسسة المعارف، بيروت ١٩٨٠م، ص ٤ .

١. السُّخَّلُ: هو التّمر الذي لا يشتّد نواه وهي لغة أهل المدينة وعند أهل الحجاز تسمى(الشيص). وفي الحديث أنّه خرج إلى ينبُع حين وادع بني مُدْلج فأهَدتْ إليه امرأة رُطباً سُخَّلاً فقبله. وفي الحديث أن رجلاً جاء بكبائس من هذه السُّخَّلُ، ويُقال: سَخَّلت الرجلَ إذا عِبتَه، وهي لغة هذيل[١]

٢. البُّر: الحنطة. قال المتنخّل الهذلي:

لا دَرَّ دَرّىَ إنْ أطعمتُ نازلكُم قِرْفَ الحَتِيِّ وعندي البُّرُ مكنوزُ

قال ابن دريد: البُّرُّ أفصح من قولهم: القمح والحنطة، واحدتُه بُرّة.

قال سيبويه: ولا يُقال لصاحبه برّارٌ على ما يغلب في هذا النحو لأن هذا الضرب إنّما هو سماعي لا اطّراديّ[٢].

٣. المُدية: السكين، والجمعُ مُدىً ومُدياتٍ.[٣]

وقد رُويَ أنّ أبا هريرة لمّا قدم من دَوْس عام خيبر، لقي النبي - عليه السلام - ، وقد وقعت من يده السكين، فقال له، ناولني السكين، فالتفت أبو هريرة يُمنةً ويسرة ولم يفهم ما المراد بهذا اللفظ، فكرر له اللفظ ثانيةً وثالثة، وهو يفعل كذلك، ثم قال: آلمُدْية تريد؟ وأشار إليها، فقيل: نعم، فقال: أو تسمّى عندكم سكيناً؟ ثم قال: والله لم أكن سمعتها إلاّ يومئذٍ.[٤]

**المبحث السادس :-**

## الانتساب القبلي

أثر عن العربيّ اهتمامه بسمعة قبيلته ومكانتها بين القبائل، فتستمد القبيلة قوّتها من أفرادها، وسمعتها من شعرائها في زمن لا يكاد يُعتدّ بفرد أكثر من الشاعر ولا ينال أيُ نوع أدبيٌّ اهتماماً أكثر من الشعر الذي ما يبرح أن ينتشر ويجوب الصحراء متنقلاً على شفاه الأعراب والقبائل، فتدرك حينها مكانة القبيلة ورفعة شأنها، وتتغنىّ القبيلة بشعرائها وتفتخر بكثرتهم وجودة نظمهم.

---

٢- ابن منظور ، لسان العرب ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٠م ، مادة ( سَخَلَ ) ، ص٣٣٢.
٣- ابن منظور ، المصدرالسابق، الجزء الرابع ، ص ٥٥ ، مادة ( بُر ) .
٤- ابن منظور ، المصدر السابق ، ( مَدِي ) ،ص ٢٧٣ .
٥- مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، الجزء الأول ، ط٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٤م ، ص ١٣٤ .

وتمنح القبيلة لأيّ فردٍ من أفرادها الاستقرار والحماية، والمكانة والرفعة، والمنعة والهيبة وحرمة الدم، لذا فإن الانتساب إلى القبيلة للشاعر تعني حمايته ونصرته ومؤازرته وبالأخصّ إذا كان الشاعر من أصولٍ غير عربية أي أنّه مولى أو كان أبواه من موالي هذه القبيلة ، ويزداد حظ الشاعر إذا انتسب إلى قبيلة من القبائل الكبيرة والمعروفة بقوتها وفصاحتها ورفعة شأنها كأسد وطئ وتميم وغيرها.

**ومن الشعراء الذين حَظوْا بالانتساب إلى قبائل عربية:-**

١.سُحَيمْ عبد بني الحسحاس " ت : ٤٠هـ " : هو من أصولٍ حبشيه وفي لسانه لكنة منها، مولى لبني أسد،
وبنو الحسحاس هم: - بنو نفاثة بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبه بن دوران بن أسد.[١]

٢. زياد الأعجم " ت : ١٠٠هـ " : بن سليمان الأعجم (أبو أمامه العبدي) مولى بني عبد

القيس، ولد ونشأ في أصفهان.[٢]

٣. يزيد بن مقسم بن ضبة الثقفي " ت : ١٣٠هـ " : مولى ثقيف، وضبة (أمه) .[٣]

٤. أبو عطاء السندي " ت:١٨٠هـ " :مولى بني أسد ، وهو أفلح بن يسار السندي ، كان أبوه سنديّ النشأة أعجمياً ، لا يُحسن العربية ، وعُرف أبو عطاءٍ بلثغةٍ في لسانه مما دعاه للاستعانة بغلام يدعى عطاء ، يروي عنه شعره حتى جعله ابنه وتكنّى به، نشأ بالكوفة .[٣]

---

١- ابن قتيبة الدينوري " ت: ٢٧٦هـ " ، الشعر والشعراء ، تحقيق : مفيد قميحة ، مراجعة : نعيم زرزور ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص٤١٥ . وانظر: كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج١، ترجمة : عبد الحليم النجار ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣م ،ص ١٧١ .
١- كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج١ ، ص٢٣١ . وابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص٤٣١ .
٢- كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ،ج١ ،ص ٢٤٨ .
٣- أبو فرج الأصفهاني ، الأغا ني ، المجلد : العاشر ، شرح: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م، ص ٢٥٢ . وانظر ابن قتيبة، طبقات الشعراء ، ت: مفيد قميحة ، ضبط: نعيم زرزور، ص ٧٧٠ . وكارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ،ج١ ،ص ٢٤٥ .

٥. ربيعة بن ثابت الرقي ، من موالي سُلَيْم .[٤]

اعتُبر هؤلاء الشعراء أفراداً حقيقيين من أهل القبيلة ، وكان يحتج بأشعارهم لأنّ منشأهم كان عربياً بغض النظر عن أصولهم .

**المبحث السابع :-**

## الانتقال والترحال

من المعروف أنّ حياة أهل البادية قديماً وحديثاً تمتاز بعدم الاستقرار في مكان واحد ، وسبب ذلك في الغالب البحث عن الكلأ والماء ، فنتج عن ذلك أن انصهرت وتأثرت وأثّرت اللهجات بعضها ببعض .

- وقد أدّى الارتحال والتنقل داخل الجزيرة وخارجها إلى ظهور ثلاث نتائج :
  ١. انتشار اللغة العربية خارج الجزيرة العربية .
  ٢. نشأة ما اصطلح على تسميته : باللغة العربية المشتركة (الفصحى) .
  ٣. ظهور اللحن بين بعض العرب والمسلمين الداخلين في الإسلام من غير العرب.

والبحث عن الكلأ والماء لم يكن السبب الوحيد في التنقل، فقد وجدت على مرّ العصور ممالك وحضارات عريقة رحلت من مكان إقامتها وعيشها لأسباب نحصُرها فيما يأتي :

**أولاً:** زوال حضارات وانتقال أهلها:

كما حدث مع سكّان سبأ الذين جَلَوْا من أماكنهم بسبب هطول أمطار غزيرة في وادي العرم فأدّت إلى انهيار سدّ مأرب، وجرفه للنبات والحيوان، وهلاك عدد كبير من السكان، فتفرّق سكان سبأ في أنحاء الجزيرة من سواحل اليمن إلى بلاد الحجاز ونجدٍ حتى وصول بعضهم إلى أطراف الأنهار

---

[٤] - أبو علي الفارسي ،المسائل العسكريات ، تحقيق: إسماعيل عمايرة ، مراجعة: نهاد الموسى ، منشورات الجامعة الأردنية ، ١٩٨١م ، في الهوامش ، ص٥٢ .

الكبرى كدجلة والفرات وبلاد الشام[١]، وقد قال الله سبحانه فيهم:( **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ**) [٢]

ومن القبائل التي رحلت من سبأ قبيلتا لخم وجُذام، وأسست بطون لخم مملكة بني نصر المناذره اللخميين في الحيرة وهم رهط (النعمان بن المنذر)، ومنهم بنوجفنة الغساسنة في بلاد الشام.[٣]

**ثانياً**: الهجرة:

ظهرت الهجرات نتيجة للحروب بين القبائل بعضهم ببعض وبين القبائل والممالك المجاورة، كما كان من أمر قبيلة عبس في يوم داحس والغبراء، إذ تشرّدت بعد هزيمتها مع فزارة ذبيان إلى أماكن متعددة، فتفرّقت بطونها وأفخاذها وفصائلها، وجاوروا بني شيبان فاقتتلوا فاضطرّت عبس إلى الرحيل نحو اليمامة، فلم تَطُل إقامتهم خوفاً بعد حادثةٍ بينهم فرحلوا إلى بني سعد بن زيد مناة، ثم فرّوا إثرَ مشاجرة إلى الشام وحالفوا معاوية من بني عامر بن شكل ومكثوا فيهم، ثم خرجوا إلى بني جعفر بن كلاب الذين رفضوا محالفتهم، فتزلوا عند الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري، وطلبوا الصلح مع فرارة ذبيان فاصطلحوا[٤]، وقد أرهقتهم هذه الهجرة والتنقلات، وفقدوا من البشر والمواشي عدداً كبيراً.

ومن أشهر الهجرات في عصر صدر الإسلام، هجرة النبي – عليه السلام - من مكّة إلى المدينة المنورة فراراً بالإسلام من بطش قريش ، وتبعه المسلمون الذين بايعوه من شتى القبائل في الجزيرة العربية، فتأسسّت دولة الإسلام في المدينة المنورة.

ومن هجرات المسلمين الخارجية، هجرتهم الأولى إلى الحبشة.

**ثالثاً:** التجارة:-

كانت الشؤون الاقتصادية تعتمد على الرحلة بين اليمن والشام، والاختلاط مع الروم والفُرس، قال تعالى: (**لِإِيلافِ قُرَيْشٍ إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**)[٥].

---

١- عبد الرحمن التميمي، التميميون الداريون في بلاد الشام ومصر: ودورهم العلمي والفكري والإصلاحي من فجر الإسلام ، ط ١ ، د . ن ، الأردن ، ٢٠٠٣م ، ص ٣٤،٣٥ .
٢- سورة سبأ، آية " ١٦ "
١- عبد الرحمن التميمي ، التميميون الداريون في بلاد الشام ومصر ، ص ٥٣ ، ٥٥ .
٢- أحمد موسى الفسفوس، قبائل بني قيس القديمة والحديثة في الوطن العربي ، الجزء الأول ، عمان، الأردن، ١٩٩٠م ، ص.٣١٥
٣- سورة قريش آية " ١ ، ٢ " .

**رابعاً:** التنقل المؤقت:

من أسباب التنقل البحث عن الكلأ والماء عند البدو، مثاله: انتقال إياد وأنمار العدنانيين إلى اليمن واندماجهما بالقبائل القحطانية[١]

والتنقل الفردي الذي اتّسم به بعض الأفراد حباً في السفر كالشعراء مثل: امرئ القيس(٨٠ق.هـ)[٢] الذي أمضى حياته متنقلاً في أنحاء نجد، وأميّة بن أبي الصلت(٥هـ)[٣] الذي أقام في البحرين ثماني سنوات ثم عاد إلى مكة ثم غادرها إلى الشام، وعاد إلى الطائف وتوفي فيها، والعباس بن مرداس(١٨هـ)[٤] الذي كان يُديم السفر إلى البصرة ودمشق، وعمر بن أبي ربيعة[٥]، وقد اشتهر بتنقله بين الحجاز واليمن واليمامة والعراق والشام.

وتنقل علماء اللغة إلى البادية والمدن العلمية المعروفة، خاصة بعد إنشاء مدينتّي البصرة والكوفة في زمن عمر بن الخطاب، ومن بعدها الدولة الأموية والعباسية، واتخاذ كلّ منهما عواصم لها كالكوفة وبغداد، فمن علماء اللغة ارتحل الخليل بن أحمد إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامة[٦] وارتحال أبي عمرو بن العلاء إلى البوادي التي عدّها من أفصح العرب وهم أهل السروات، كالجبال المطلة على تهامة من جهة اليمين كهذيل وبجيلة والسراة الوسطى وثقيف وغيرها[٧]، والأصمعي الذي ذهب إلى القصيم بين البصرة واليمامة، وإلى بلاد بني عامر وبوادي الحجاز كالطائف ومنى[٨].

**خامساً:** النفي والفرار:

هي أسباب تُحكَم على الأفراد أكثر من الجماعات، وتتعلّق في الغالب بأمور سياسية ومن أمثلته:

---

١- عبد الرحمن التميمي، التميميون الداريون في بلاد الشام ومصر ، ط ١ ، د.ن ، إربد ، الأردن ،٢٠٠٣م ، ص ٤٠- ٤٣ .

٢- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، المجلد التاسع ، شرح: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م، ص ٩٣ . وانظر ابن قتيبة، طبقات الشعراء ، ت: مفيد قميحة ، ضبط: نعيم زرزور، ط٢٣، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥، ص ٥١ .

٣- طبقات الشعراء ص٢٦٢ . وانظر : الأغاني ٤/.١٢٧

٤- الأصفهاني ، الأغاني ٢٩٤/١٤، ابن قتيبة ، طبقات الشعراء ص٧٥٠ . وانظر: عزمي سكر ، معجم الشعراء في تاريخ الطبري ، ط١، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٩ م ، ص٢٦٢ .

٥- الأغاني ٧٠/١ ، ٢٤٢ .

٦- عبد الحميد الشلقاني، الأعراب الرواة ، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، ليبيا، ص.١٥٤

٧- المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

٨- المرجع السابق ، ص ١٧٥-١٥٩ .

هـربُ هبيـرة بـن أبـي وهـب المخزومـي(٨هـ) إلـى نجـران وتـوفي فيهـا[١]، وفـرار مسـكين الدرامي(١٥هـ) إلى أذربيجان[٢] ، وأبو قطيفة(٧٠هـ) الذي أُبعد إلى الشام منزل دمشق[٣] وعمران بن حطاب السدوسي الشيباني(٨٤هـ) الذي أُبعد إلـى الشـام من بطش الحجـاج، ثم رحـل إلـى عُمـان هرباً من عبد الملك بن مروان ومات هناك،[٤] وعمر بن أبي ربيعة (٩٣هـ) الذي نُفي إلى جزيرة دهلك بين اليمن والحبشة[٥] وكذلك كان الأحوص(١٠٥هـ)[٦].

وهذا النفي والفرار أو التنقل للشعراء في سنَّ متأخرة من حياتهم لا يؤثر في فصاحتهم أو الاحتجاج بشعرهم، فالملكة اللغوية لدى الشاعر تكوّنت في نشأته منذ الصغر وتنقلّه لا يؤثر في لسانه.

## **سادسا:** الفتوحات

مكّنت الفتوحات الإسلامية القبائل العربية من الانتقال إلى خارج الجزيرة العربية ، كقبيلة تنوخ وآل جفنة التي انتقلت إلى الشام وامتدّ النفوذ العربي الإسلامي إلى فلسطين وسوريا وما بين النهرين حتى جبال طوروس وأرمينية شمالاً ، وإلى إيران وأواسط آسيا حتى نهر الهند شرقاً ، وعبر شبه جزيرة سيناء إلى مصر وشمال إفريقيا حتى سفوح البرانس بين المغرب والأندلس غرباً[٧] ، فانتقلت قبائل بني هلال وسليم [٨] وفزارة من ذبيان إلى مصر والقاهرة وما بين طرابلس وبرقة والمغرب الأقصى متجاورين ، ومنهم من انتقل إلى العراق والأردن وفلسطين والجولان وخورستان بإيران .

---

١- عزمي سكر، معجم الشعراء في تاريخ الطبري ، ط١، المكتبة العصرية ، بيروت،١٩٩٩، ص٤٠٨ .
٢- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، مجلد٢٠، شرح: علي مهنا وآخرون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥، ص ١٦٧-١٧٩ .
٣- عزمي سكر، معجم الشعراء في تاريخ الطبري ، ص ٩١ .
٤- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ٥٠/١٨ وانظر : البغدادي (عبد القادر بن عمر " ت : ١٠٩٣هـ " ) ، خزانة الأدب ، ج ٥ ،تحقيق : عبد السلام هارون ، ط ١ ، دار الرفاعي ، الرياض ، ومكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٩٨١م ، ص ٣٥٠ .
٥- أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني، ٧/ ٢٤٢ .
٦- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ، ٤/ ٢٢٨، وانظر: ابن قتيبة ، طبقات الشعراء ، ت: مفيد قميحة ، مراجعة: نعيم زرزور، ط ٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٥م ، ص ٧٥٩ .
٧- أحمد نصيف الجنابي، ملامح من تاريخ اللغة، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٩م، ص ١٣٥ .
٨- انظر: كيس فرستيغ، اللغة العربية (تاريخها ومستوياتهم وتأثيرها) ، ترجمة: محمد الشرقاوي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ص ١٦٥ .

أما أكبر الهجرات التي نتجت عن الفتوحات تلك التي حوّل فيها زياد بن أبي سفيان مع ربيع بن زياد ألفاً من المصرَيْن بعائلاتهم فسكنوا أماكن عدّة منها:[١]

١. مدينة مرو وكرمان.
٢. إسكان قتيبة العرب في بخاري وسمرقند.
٣. الحاميات التي جاورت المدن والعواصم الكبرى، مثل بلخ ونيسابور وهراة.

كل هذه التنقلات أدّت إلى التأثر والتأثير، لذا ظهر اللحن جلياً بعد دخول غير العرب في الإسلام، ونشأة الأطفال العرب في مجتمعاتٍ غير عربية، والزواج من غير العربيات من سكان البلاد المفتوحة.

١- أحمد نصيف الجنابي، ملامح من تاريخ اللغة ، ص ١٣ .

# الفصل الثالث

## آثار التباين في حركة الاحتجاج

## المبحث الأول :

## الخلاف النحوي

أدى عمل النحاة في بناء علم النحو إلى خلاف ، وهو أمر طبيعي في عمل وتقنين القواعد لأيّ علم إذ تَظهر بعض أشكال الخلاف بين المشتغلين فيه ، وهو خلاف بنّاء يساعد على إظهار قوة هذا العلم وتأثيره ، ويبرز مدى عمق المادة واهتمام المشتغلين بها .

### أبرز أسباب الخلاف بين النحاة هي :-

**أولاً:- الخلاف في أساليب البحث وطرق الاستنباط ونوعية الشواهد :**

فمن علماء النحو من يشترط تعدد الشواهد لإنشاء قاعدة واحدة كالبصريين، ومنهم من يكتفي بشاهد واحد كالكوفيين ، وهو أمر فيه نظر ، فالقاعدة العامة التي يبنى عليها كثير من فروع القواعد لا بد من أن تتأكد صحتها بتواتر الشواهد للاطمئنان على سلامة منهج التقعيد وصحته .

وجانب يُعنَى بمادة الاحتجاج ، وهو مصدر خلاف ، فمن علماء النحو من يتجنب الاحتجاج ببعض المصادر كالقراءات الشاذة أو الحديث النبوي الشريف ، أو بعض اللهجات التي لا تسمو صفاتها إلى درجة الفصاحة ، ورفض الأخذ عن القبيلة المعرضة للاختلاط فتتأثر لهجتها باللحن بسبب موقعها .

وبعض علماء النحو يرفضون الأخذ عن شعراء أو أعرابٍ معاصرين لهم أو أنهم عاشوا ضمن زمن مرفوض الاحتجاج به عندهم ، مثل : الأصمعي وأبي عمرو بن العلاء ، في المقابل نجد من ينشئ القواعد من شواهد لشعراء وأدباء عاشوا في زمن متقدم ، ويتخذون لغتهم حجة .

وهذا يعني أن ظاهرة الخلاف تقع بين الأفراد بعضهم ببعض ، وبين المذاهب والمدارس النحوية على مبدأ السماع والقياس والاختلاف بين اللهجات ، كالخلاف في إعمال (**ما**) عمل (**ليس**) وهي

لغة الحجازيين ،[١] وشاهدها من القرآن في قولة تعالى : **" ما هذا بشراً "** [٢] ، و( لعل) حرف جرّ في لهجة عقيل في قول كعب الغنوي :-

**فقلتُ أدْعُ أخرى وارفع الصوت داعيا لعل أبي المغوار منك قريب**

فجرّ **( أبي )** بحرف جر هو **( لعلّ)**[٣] .

**ثانياً: الخلاف في قبول أوردّ القضايا اللغوية بناءً على صحة الرواية وتواترها ومعرفة قائل الشاهد أو جهله:-**

ويظهر هذا الخلاف عادةً في الشواهد الشعرية ، فهي أكثر عُرضةً لتعدّد الروايات من قبل الرواة أو لجهل الشاعر، مما يعني خلافاً في التعليل لبعض القضايا النحوية التي تقاس عليها الأحكام ، وهذا ما أُخذ على أبي البركات الأنباري ( ت: ٥٥٧هـ) في مسائل الخلاف في النحو التي عرضها بين البصريين والكوفيين ، فمن الملاحظ عنده في مسائله ، عرضه لشواهد البصريين وشواهد الكوفيين على الحكم النحوي محاولاً نسبة الشواهد لقائليها، بيد أن عدداً من تلك الشواهد لم تُنسب بالرغم من أنّ معظمها يمكن معرفة قائله أن كان من المحتج بهم أم لا. وينتصر لعددٍ غير قليل من الأحكام للبصريين ولشواهدهم ، ويدحض شواهد الكوفيين أو يطعن برواتهم ، لكن الغريب عند الأنباري أن ينسب الشواهد البصرية الشاذة للكوفيين ليذبَّ عنهم الخطأ أو الشذوذ ، هي عند أستاذي حسن الملخ[٤] فقدم عدداً من المسائل الموجودة عند الأنباري وأظهر فيها بعض المآخذ عليه، من ذلك ما نفاه الأنباري من صحة رواية بعض الشواهد الكوفية ، فذكر أنّ الكوفيين يُجيزون جرّ تمييز (كم) الخبرية[٥] إذا فُصِلَ بينها وبين تمييزها ، أمّا البصريون فقد رأوا وجوب النصب فيها ، وحجة الكوفيين شاهد شعريّ من قول أنس بن زنيم :-[٦]

**كم بُجودِ مقرفٍ نال العلى وشريف نجلُه قد وَضعَهْ**

بجرّ **" مقرف"** مع الفصل

---

١- وانظر : الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج : ١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص **١٦٥** .

٢- سورة يوسف آية " ٣١ " .

٣- ابن جني ، سر صناعة الأعراب ، تحقيق :- حسن هنداوي ، الجزء الأول ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ٤٥٧.

٤- حسن خميس الملخ ، الاختلاف في رواية الشاهد الشعري وتحديد قائله ... ، مجلة المنارة ، المجلد السادس ، العدد الأول، منشورة جامعة آل البيت ، الأردن ، ٢٠٠٠م .

٥- أبو البركات الأنبا ري " ت :٥٥٧هـ " ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، الجزء الأول ،المكتبة العصرية بيروت ، ١٩٨٧م ، ص ٣٠٣ – ٣٠٩ .

٦- انظر: سيبويه ، الكتاب ، ١٦٧/٢ .

وقول الفرزدق:-

**كم في بني بكر بن سعدٍ سيّدٍ ضخم الدسيعة ماجدٍ نفّاع**

فأنكر الأنباري رواية الشاهد الأوّل وعلّل ذلك بقوله: " أنّ الرواية الصحيحة للشاهد الأوّل **مقرفٌ** بالرفع على الابتداء ، والثاني شاذ ، وكذا في قول الفرزدق في **سيّدٌ** مرفوعة بالابتداء . [١]

ووجه الغرابة في هذا ما دققه أستاذي حسن الملخ من أن سيبويه ويونس أجازا الجرّ في الشعر، والشاهدان من شواهد سيبويه في ذلك ، واتّفق كلّ من المبرد وابن السراج وابن جني في جوازها في الشعر فقط .

**إذاً** : فالشاهد بصري وليس كوفيّاً يدرجه النحويون في باب الضرورة .

- **أما الجانب الآخر** : فهو الخطأ في سماع الرواية و الخلاف في حمل الكلام على المحلّ أو على الشكل ، كجواز العطف على حمل خبر ( **ليس** ) في قول عقيبة الأسدي:-

**معاويَ أنّتا بشرٌ فأسجع فلسنا بالجبال ولا الحديدا**

فعلّلَ نصب ( **الحد يدا**) على جواز الحمل على الموضع محلّ ( **بالجبال)** لأن موضعهما النصب، أمّا من قال أنّ الرواية ( **ولا الحديدِ**) فقد أخطأ والحمل على الموضع أو الشكل جائز.

واحتج سيبويه والمبرد على هذه الرواية [٢].

- **والجانب الثالث** : هو معرفة قائل الشاهد الشعري أو جهله :[٣]-

فمن أصل الراوية الصحيحة أن يكون صاحب الشاهد معروفاً ومسندةٌ إليه الأبياتُ ، فالتوثيق يتعلق بإثبات صحة الشاهد .

والترددّ في نسبة الشاهد يعكس حيناً صحته كما يرى أستاذي الملخ [٤] ، والسبب في اعتقادي بأن الخلاف حينها يكمن في معرفة شخصية القائل وليس في تخطئة البيت أو تصحيحه- أي ردّة أو قبوله-وقد وردت أبياتٌ منسوبة لشاعر وليست له، أو هي منسوبة لعدد من الشعراء في وقت واحد

---

١- حسن الملخ ، الاختلاف في رواية الشاهد... ص ٢٠٥ -٢٠٦ .
انظر: سيبويه ، الكتاب ، ١٦٨/٢ ، والأنباري ، الإنصاف ، ٣١٤/١ .
٢- سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ج : ١ ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م ، ص٦٧ .
والمبرد ، المقتضب ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ،ج : ٢ ، عالم الكتب ، د.ت ، ص ٣٣٨ .
٣- انظر في هذا الموضوع : السيوطي ، الاقتراح في أصول النحو ، ص ٤٢ .
٤- حسن الملخ ، الأختلاف في رواية الشاهد ، مجلة المنارة ، ص ٢١٤-١-٢١٥

وهو ما يدلّ على التردّد والاضطراب ، من ذلك ما نسبه سيبويه في بيت لشاعرين في موضعين مختلفين ، هو قول الشاعر:-

**بدا لي أنيّ لستُ مُدْرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياَ**

فنسبه في موضع إلى صرمة الأنصاري ، وفي موضع أخر إلى زهير بن أبي سُلمى [١] وقد أخذ الأنباري بالشاعرين .

أما الجهل في قائل الشاهد الشعريّ ذِكْرُ مسألة إضافة النيّف إلى العشرة [٢]، نحو:-

"**خمسة عشر**" ذهب الكوفيون إلى الجواز ، وذهب البصريون إلى المنع ، وحجة الكوفيين قول الشاعر:-

**كُلّف من عنائه وشقوته بنتَ ثماني عشرةٍ من حّجتِه**

فرفض البصريون الشاهد لعدم معرفة قائله ، مع أنَّ الفرَّاء نسبه إلى أحد الأعراب وهو : أبو ثروان العكليّ، وعدّه في باب الضرورة .[٣]

ونسبة الجاحظ ( ت: ٢٥٥ هـ ) إلى نُفَيع بن طارق .[٤]

فجهل القائل وجعله في باب الضرورة عند الكوفيون ، لم يؤخذ بالحكم النحوّي ليقاس عليه ، إنمّا حفظ من باب الشاذ فقط .

**ثالثاً : الخلاف في تعليل القضايا اللغوية:-**

وهو السبب الغالب في قضية الخلاف الظاهرة بين النجاة ، فأكثر مظاهر الخلاف تقع في تعليل الظواهر اللغوية والنحوية ، لذا حدثت بعض المناظرات والحوارات والخلافات في تفسير العِلل ، كلٌّ يُدلي بوجهة نظره التي يعتقد بصحّتها.

**فمن مسائل الخلاف:-**

المسألة الأولى : القول في إعراب الأسماء الستّة :[٥]

---

١- سيبويه ، الكتاب ، ١٦٥/١، ٣٠٦ ، ١٥٥/٢ ، ٢٩/٣ ، ٥١ ،١٠٠ ، ١٦٠/٤ . وانظر الأنباري ،الإنصاف ، ١٩١/١ .

٢- حسن الملخ ، الاختلاف في رواية الشاهد الشعري... ، مجلة المنارة ، ص ٢١٧ .
وانظر أبو البركات الأنباري، الإنصاف ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

٣- أبو زكريا الفراء " ت : ٢٠٧هـ " ، معاني القرآن ج ٢ ، ط ٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ٣٤ ، ٢٤٢ .

٤- انظر: الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ج ٦ ، المجمع العلمي الإسلامي ، د . م ، ١٩٦٩م ، ص ٤٦٣ – ٤٦٤ .

٥- الأنباري ، الإنصاف ، ج ١ ، ص ١٧ – ١٩ .

ذهب الكوفيون إلى أن الأسماء الستة معربة من مكانين : ( الحركات والحروف).
وذهب البصريون إلى أنها معربة من مكان واحد وهي الحروف ( الألف ، والواو ، والياء ).
قدّم الكوفيون علّتهم فقالوا : " أجمعنا على أنّ هذه الحركات الضمة والفتحة والكسرة – تكون إعراباً لهذه الأسماء في حال الإفراد ، نحو قولك :- **هذا أبٌ لك ، ورأيتُ أباً لك ، ومررتُ بأبٍ لك ،** وما أشبه ذلك ، والأصل فيه " أبو " فاستثقلوا الإعراب على الواو ، فدفعوها على الباء وأسقطوا الواو فكانت الضمة علامة الرفع ، والفتحة علامة النصب ، والكسرة علامة الجرّ والإضافة طارئة على الإفراد ، وكانت الضمة والفتحة والكسرة باقيةً على ما كانت عليه في حال الإفراد لأن الحركة التي تكون إعراباً للمفرد في حال الإفراد هي بعينها تكون إعراباً له في حال الإضافة كالأسماء المعربة العادية ".

أمّا البصريون فقد أحتجوا بقولهم : " إنما قلنا إنّه معربٌ من مكان واحد لأنّ الإعراب إنّما دخل الكلام في الأصل لمعنى ، وهو الفضل وإزالة اللبس والفرق بين المعاني المختلفة بعضها عن بعض من الفاعلية والمفعولية إلى غير ذلك ، وهذا المعنى يحصلُ بإعراب واحد ، فلا حاجة إلى أن يجمعوا بين إعرابين ، لأن أحد الإعرابين يقوم مقام الآخر ، ألاترى أنّهم يجمعون بين علامتي تأنيث في كلمة واحدة ، نحو : مسلمات وصالحات ، وإن كان الأصل مسلمتات وصالحتات ، لأن كل واحدةٍ من التاءيْن تدل على ما تدل عليه الأخرى ، وفي كلام العرب : أنّ كلّ معربٍ ليس له إلاّ إعرابٌ واحد .

**إذا :** فالأسماء الستة عند البصرين ثلاثية البناء ، ثم حذف حرف العلّة وهو اللام على سبيل المجاز وذلك عندما تضاف هذه الأسماء إلى غير ياء المتكلم وفق شروط ، فيُردَّ حرف العلة المحذوف ويصبح حرف إعرابٍ ، ويلمح الأنباري إلى لغتين للأسماء الخمسة :

**١.لغة القصر** : وهي إلزام هذه الأسماء الألف ، وتقدير حركات الإعراب عليها.

**٢.لغة النقص** : فيكون الإعراب بالحركات " الضمة والفتحة والكسرة " .

وهما لغتان للعرب غير شائعتين ، فالصواب إعراب الأسماء الستة بالحروف كما ذهب إلى ذلك البصريون .

المسـألة الثانية:

القول في واو ( رُبّ ) هل تعمل في الجرّ : [١]

ذهـب الكوفيـون إلـى أنّ واو ( ربّ ) العمـل فـي النكـرة الخفـض بنفسـها وإليـه ذهـب المبـرّد مـن البصريين .

وذهب البصريون إلى أنّ واو ( ربّ ) لا تعمل وإنما تعمل لرُبَّ مقدّرة .

**-حجة الكوفيين قولهم** : " إنّما قلنا إن الواو هي العاملة لأنها نائب عن رُبَّ ، فلما نابت رُبَّ وهي تعمل الخفض فكذلك الواو لنيابتها عنها ، وصارت كواو القسم فإنها لما نابت عن الباء عملت الخفض كالباء ، فكذلك الواو ها هنا لمّا نابت عن رب عملت الخفض كما تعمل ( رُبَ) والذي يدلّ على أنّها ليست عاطفة أنّ حرف العطف لا يجوز الابتداء به " .

واستشهدوا ، بقول الشاعر :

**وبلدٍ عامية أعماؤه كأن لون أرضه سماؤه**

وهذا دليلٌ عندهم على أنّها ليست عاطفة.

**-وحجة البصريين قولهم** : " إنّما قلت إن الواو ليست عاملة وإنّ العمل ( لرُبَّ ) مقدّرة وذلك لأن الواو حرف عطف ، وحرف العطف لا يعمل شيئاً لأن الحرف إنما يعمل إذا كان مختصاً ، وحرف الواو غير مختص ، فوجب أن لا يكون عاملاً .

وإذا لم يكن عاملاً ، وجب أن يكون العامل رُبَّ مقدّرة ، والذي يدلّ على أنّها واو العطف ، وأنّ (رُبّ) مضمرة بعدها أنه يجوز ظهورها معها ، نحو ( وربَّ بلدٍ ) .

ويتفق الأنباري مع البصريين في أنّ الواو لا تنوب عن "ربّ" ولا تعمل هي لجواز ظهورها معها فيقال ( وربَّ ) .

ولو كانت تنوب عنها لما جاز ظهورها معها ، فلا يجوز جمع العوض والمعوض .

---

١- الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ٣٧٦ – ٣٧٨ .

وهاتان المسالتان تظهران طريقة كل مذهب في تعليل وتفسير الظاهرة النحوية لإبراز الحكم النحوي الصحيح من وجهة نظر كل فريق فاختلاف التعليل يظهر الخلاف في الحكم النحوي .من مثل:

١. **الاختلاف في مسالة نِعْمَ وبئس فعلان أم إسمان** [١] .
٢. **الاختلاف في مسألة عمل ( إن ) إذا خففت النصب في الاسم**[٢] .
٣. **الاختلاف في مسألة المنادى العلم المفرد معربٌ أم مبني**[٣] .
٤. **الاختلاف في مسألة القول في ( رُبَّ ) اسم أم حرف** [٤].

## المبحث الثاني:-

## الشذوذ

إنّ وجود ظاهرة الشذوذ تعني أنّ موقف النحاة في بناء قواعد اللغة علميٌّ ، قائم على الضبط والتحقق باشتراط أطّراد المسموع لإنشاء القواعد والقياس عليها .

فاهتمام العلماء بإظهاره وحصره دليلٌ على وعيهم لهذه الظاهرة وصحة المسير لأجل حماية القواعد العامة من الفساد .

ولمصطلح الشذوذ أوجه متعددة لدى النحويين الأوائل، إذ أن المصطلح لم يكن ناضجاً ومعروفاً باسم الشذوذ ، إنّما كان العلماء يطلقون كلمات وعبارات تدل على معنى الشذوذ ، مثل :- " **النادر، والقليل، والقبيح ، والضعيف، والغريب، والضرورة** "، فكل هذه المصطلحات تدل على ما خرج عن القياس والمسموع المطرد من اللغات في القضايا النحوية والصرفية واللغوية .

-وفي خبر لابن نوفل قال :- "سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء : أخبرني عما وضَعْتَ مّما سّميته عربية، أيدخل فيها كلام العرب كلّه ، فقال: لا ، فقلت : وكيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة ؟ قال : أعمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات " [٤] .

---

١- الأنباري ، الإنصاف ، ١ / ٩٧ .
٢- الأنباري ، الإنصاف ،١ / ١٩٥ .
٣- الأنباري ، الإنصاف ، ١ / ٣٢٣ .
٤- الأنباري ، الإنصاف ، ٢/ ٨٣١ .

١- الزُّبيدي (ت : ٣٧٩هـ ) ، طبقات النحويين و اللغويين ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٣٩.

وقد أطلق مصطلح الشذوذ على عدد من المصادر، مثل:-القراءات القرآنية الشاذة [١] والحديث النبوي الشاذ واللغة الشاذة ، وكلها مرتبطة بقضايا النحو واللغة .

وظهرت بعض القضايا اللغوية التي أختلف علماء النحو في نعتها بالقليلة أو الشاذة فكان الاتفاق والافتراق في عرض القضايا الشاذة في اللغة، " وتتباين ظاهرة الشذوذ مع المدارس النحوية ، فالشذوذ عند البصريين يختلف عنه عند الكوفيين، وهو تباين طبيعي – كما يرى حسين الرفاعي- لا بدّ أن يُوْجِدَ الاختلاف والأصول والمدارس " [٢].

## ومن نماذج الاختلاف في القضايا النحوية والصرفية الشاذة عن النحاة ما يلي:-

١. **تعدّي الفعلين " ذهب، ودخل" إلى بعض الأماكن المختصّة دون حرف جرٍّ – شاذ** – ، مثل : "ذهبت الشامَ" ، و"دخلتُ البيت" ، فالشام والبيت مكانان مختصان وليس في الفعلين مايدلّ عليهما وتعّدي هذين الفعلين لا يجوز إلاّ بواسطة وهو حرف الجّرّ[٣] ، و يمكننا القول إنّ تعدي هذين الفعلين شاذٌّ في القياس مطّرد في الاستعمال ، بمعنى: أنّ القاعدة الأصلية هي منع تعدي هذين الفعلين ، لكن العرب كانت تستخدم التعدي خاصة في الفعل "دخل" أكثر من استخدامه كفعلٍ لازم ، ونجد التعدي ظاهراً في معظم آيات القرآن الكريم وفي سبع عشرة آية يأتي الفعل "دخل" لازماً[٢]

٢. **نداء الضمير**:- شاذ لا يقاس عليه ، ويظهر هذا الشذوذ في قول سيبويه :- " زعم الخليل-رحمه الله – أنّه سمع بعض العرب تقول : " يا أنت ، فزعم أنّهم جعلوه موضع المفرد "[٣].

ولا يقاس على قول بعض العرب لأنّه قليل .

٣. **لا يجوز العطف على الضمير المجرور**.[٤]

قال المبرّد : " لم يجز أن تَعطف الضامر على المضمر.

---

٢- انظر :- المبرد ، المقتضب ، ١٥٢/٤. أبو زكريا الفراء ، معاني القرآن ، ج ١، ط ٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ٢٥٢ .

٣.- حسين الرفاعي ، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ، ط ١ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٤م ، ص ٥٥٣ .

١- سيبويه ، الكتاب ، ج ١ ، ص ٣٥ .

٢- أنظر: سورة المائدة آية"٢٣"و"٦١" ، وسورة يوسف آية"٥٨"و"٦٧"و"٦٨"و"٦٩"و"٨٨" .

٣- سيبويه ، الكتاب ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .

٤- المبرد ، المقتضب ، ١٥٢/٤ .

٥- سورة النساء آية "١" .

لذا فقد رفض قراءة الأية من قوله تعالى :" **واتّقوا الله الذي تساءلون به والأرحام**"[٦]. بخفض "**الأرحام**" ، وظهر هذا الرفض في قوله : " لو صليت خلف إمام فقرأ الآية السابقة ، لأخذت نعلي ومضيت "[١] .

وهذا الموقف للمبرد مأخذٌ عليه ، إذ أنّه لا يجوز ردُّ القراءات القرآنية حتى لو كانت شاذة ، والوجه في هذه الحالة من القراءات أختلاف التعليل فيها .

٤. **دخول ( أل) التعريف على الفعل المضارع**.

٥. **استخدام الماضي من " يذر، ويدع": واستخدام الماضي مطّرد في القياس شاذّ في الاستعمال** .

٦. **المطابقة العددية بين الفعل والفاعل** : مثل قوله تعالى: " فتنازعوا بينهم أمرهم وأسّروا النجوى الذين ظلموا "[٢]. وهي ما يُعرف بلغة " أكلوني البراغيث" .

٧. **إعراب الأسماء الخمسة** بالألف في حالة الرفع والنصب والجرّ أو قصرها بالحركات .

٨. **رفع الاسم الموصول " الذين" بالواو** ، فتُقرأ " الذون".

٩. **" عسى الغُوَيْر أبؤساً** [٣]: هو مثل شاذ لأن خبر عسى يجب أن يقترن بأن المصدرية بمعنى : أن يكون فعلاً وليس أسماً[٤].

١١. **قول العرب : " ثوب" مصوون" على وزن اسم المفعول** .

١٢. **وجود عدد من المصادر التي لا فعل لها** مثل : " الرجولية، والنبوة ، والأمومة ، والأموة " [٥].

---

٦- المبرد ، المقتضب ، ١١٢/١.

١- سورة فُصّلت ، آية : " ٦٢"
٢- انظر: سيبويه ، الكتاب، ج ١، ص ٥١ ، ١٥٩ ، و ج ٣ ، ص ١٥٨. وأبو العباس ثعلب " ت :٢٩١١هـ " ، مجالس ثعلب ، تحقيق: عبد السلام هارون ، ج ١ ، ط ٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ٢١٥. وأبو علي الفارس ، الإيضاح العضدي ، ج ١ ، تحقيق :- حسين شاذلي فرهود، ط ١ ، مطبعة دار التأليف ، مصر ، ١٩٦٩م ، ص ٧٦- ٧٧.
٣- ابن جني ، الخصائص ، ١٠٠/١
٤- الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ، م . س ، ص ٥٨ – ٥٩ . والأموة من الأمة .

هذه الظواهر وغيرها من ظواهر الشذوذ ، لا تعني بالضرورة الخطأ والرفض ، إنّما هي قليلة في المسموع لا يقاس عليها ، فالنص فيها حجّة ولكن تقليده ممتنع ، ولا تبنى منه قواعد عامة ، مما يعني تحجيم المستوى النحوي الظاهر في ذلك النص ، وهذا ما نراه موضحاً في كتب بعض النحاة ومقسمّاً تقسيماً مختصّا في بابٍ للاطراد والشذوذ ، كما هي عند أبي علي الفارسي [١] ، وتلميذه ابن جني[٢] .

فنشأ عن هذا التقسيم أربعة عناوين هامة :

١. **الاطراد في القياس والاستعمال.**
٢. **الاطراد في القياس والشاذ في الاستعمال.**
٣. **الاطراد في الاستعمال والشاذ في القياس.**
٤. **الشاذ في الاستعمال والقياس معاً.**

## المبحث الثالث:-

## الشيوع

قامت عملية تحصيل الشواهد لتقعيد اللغة على السماع من الأعراب ، أي : " استقراء الكلام وتحديد عناصر الظاهرة ، ومن ثمّ تحديد العلاقات بين عناصر هذه الظاهرة ".[٣]

فما وجده علماء النحو شائعاً بين الأعراب من ظواهر لغوية تختص بالنحو عقدوا عليها القواعد وقاسوا منها ما تشابه من قضايا النحو التي لم يرد عن العربي ذكر لها .

فقواعد اللغة المطّردة نشأت على أحكام بدهية لا تحتاج لأدلة نقلية أو إلى معرفة الشاعر أو الراوي ، ولا تُستنبط من مصادر الاحتجاج المعروفة كالقرآن الكريم والحديث النبوي وأقوال العرب وأشعارهم ، إنّما هي ظواهر مشتركة تجمع اللهجات العربية ويستعملها العربيّ بكثرة ، دون أن يلتفت إليها ويشعر بالحاجة إلى تعليل وجودها ، مثل : رفع الفاعل ونصب المفعول ، كأحكام

---

٥- أبو علي الفارسي، المسائل العسكريات ، تحقيق :- إسماعيل عمايرة ، مراجعة :- نهاد الموسى ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ،١٩٨١م ، ص ٦٣.

٦- ابن جني ، الخصائص ، ج ١ ، م . س ، ص ٩٧ - ١٠١.

١- السعيد شنوقة ، في العّلة وأصول اللغة والنحو ، مجلة عالم الفكر ، العدد الأول ، المجّلد السادس والثلاثون ، يوليو سمبتمبر ، الكويت ، ٢٠٠٧م ، ص ٨١ .

إعرابية ولزوم إيجاد فاعل لكل فعل كحقيقة لغوية ، فمثل وجود الفاعل مرفوعاً كحكم رئيسيّ غير قابل للتعليل كمثل أساسيات البناء لا يقوم البناء من دونها .

فأساس النحو أحكام رئيسية أطلق النحويون عليها مصطلح ( الأصل ) الذي لا علّة لوجوده وبنيت عليه الفروع .

والأصول حقائق نحوية لا تحتاج إلى دليل من مثل : حقائق سيولة الماء ، أو صلابة الخشب أو غازية الهواء .

فالشيوع يعني : الكثرة والاطّراد ، وهو عكس القلّة والندرة والشذوذ .

وقد وضعت الظواهر اللغوية الشائعة في كتب النحو كما هي من غير الخوض في التعليل والتفسير والتوضيح لسبب وجودها ، كما ذكرها الأنباري بقوله : " ليس عليه تعويل" [١] .

ومن المطّرد والشائع عُقِد القياس لاستخلاص قواعد اللغة الفرعية وقامت فكرة القياس ومعها الاستحسان واستصحاب الحال على أصول فقهية استعان النحويون بطرائقها للاستدلال على الأحكام النحوية .

- فمن أمثلة الاستحسان : قلب الياء واوا في كلمات مثل : **التقوى ، والفتوى** .

واستخلاص أبواب نحوية كأبواب النسخ : -

فعمل النواسخ مظهر من مظاهر الاستعمال المطّرد عند العربّي الذي يقتضي نسخ الحكم عن المسند والمسند إليه ووضع حكم يتناسب والأداة التي دخلت إلى الجملة مثل جملة :

**{ الجوَّ لطيفٌ }**

تتكون الجملة من ← مسند إليه + مسند

المبتدأ + الخبر

والحكم هو ← الرفع .

---

١- أبو البركات الأنباري ، لمع الأدلة في أصول النحو ، ج ١ ، ت : سعيد الأفغاني ، الجامعة السورية ، دمشق ، ١٩٥٧م ، ص ١٣٣ .

فعند دخول أحد النواسخ : من الأفعال مثل :" كان أو إحدى أخواتها " ، أو من الحروف مثل :" إنَّ أو إحدى أخواتها " .

**يُحذف الحكم الإعرابيّ وتتغير حالة الجملة** فتصبح :-

**{ كــان الجوُّ لطيفاً }**

تتكون الجملة من ← فعل ناسخ + مسند إليه + مسند

وهو ← فعل ناقص + اسم للفعل + خبر للفعل

فيصبح الحكم الإعرابيّ هو ← فعل مبني + اسم مرفوع + اسم منصوب

وفي حالة دخول ( إنَّ ) تصبح الجملة : -

**{ إنّ الجوَّ لطيفٌ }**

تتكون الجملة من ← حرف ناسخ + مسند إليه + مسند

فيصبح الحكم الإعرابي ← حرف توكيد + اسم منصوب + خبر مرفوع

فالجملة الإسمية مرفوع طرفي الإسناد فيها ، أما إن دخلها ناسخٌ فيتغيّر إعرابها قياساً على المتغّير ويظهر تعليل هذه الظاهرة عند الزجاجي بقوله : " يُقال لمن قال : نصبت زيداً بـ ( إنّ ) في قوله:-

( **إنّ زيداً قائم** ) : ولِمَ وَجبَ أن تنصب (إنّ) الاسم ؟ فالجواب في ذلك أن يقول : " لأنهما وأخواتهما ضارعت الفعل المتعدي إلى المفعول فحُملت عليه فأُعملت إعماله لمّا ضارعته ، فالمنصوب بها مشبه بالمفعول لفظاً ، والمرفوع بها مشبه بالفاعل لفظاً نحو **: ضرب أخاك محمدٌ** ، وما أشبه ذلك ...."[١].

- وللقياس صورٌ ووجهات قامت وفق أركانٍ ناظرت القياس في أصول الفقه هي : ( أصلٌ وفرع وعلّة وحكم ) .
- **أمّــا صورها** : [٢]

١. **حمل الأصل على الفرع** ويسمى : ( قياس الأولى )

---

١- الزجاجي " ت : ٣٣٧ هـ " ، الإيضاح في علل النحو ، تحقيق : مازن المبارك ، ط ٢ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ص ٦٤ .

٢- السعيد شنوقة ، في العلّة وأصول اللغة والنحو ، مجلة عالم الفكر ، م . س ، ص ٨٧ – ٨٤ .

مثاله قياس ( السين ) على ( سوف ) من دون أن تكون بعضاً منها ، وهما حرفان يدخلان على الفعل بمعنى المستقبل ، والسماع عند العرب يذكر أنّ استعمال ( السين ) مثل ( سيفعل ) أكثر من ( سوف يفعل) وإن دلاّ على معنى واحد ووقت واحد ، هو مطلق الزمن المستقبل بغير لا تفاوت في قربٍ وبعد ، لكن ( سيفعل ) أخف وأكثر استعمالاً .

٢. **حمل نظير على نظير** ويسمى : ( قياس المساوي)

مثل قيام كلمة غير مقام ( مـــا ) النافية والتي تعمل عمل ( ليــس ) لاتفاقهما في الدلالة على النفي ، مثل : **غيرُ قائمٍ الزيدان** ← بمعنى **مـا قام الزيدان** .

٣. **حمل الفرع على الأصل** : وتسمى (قياس الأدنى )

مثل : إعراب المثنى والجمع بالحروف ، فعلامة الرفع في المثنى الألف ، وفي الجمع الواو ، وعلامة الجر في المثنى والجمع الياء ويبقى النصب بلا حرف مميّز له فيُحمَل على علامة الجر (اليـاء ) فتصبح دالّة على النصب .

فالكثرة في الاستعمال للظاهرة النحوية تؤخذ ويقاس عليها كما ذكرت سابقاً ، وتُبنى على أساسها قواعد أخرى باتفاق جميع النحاة على هذه الطريقة ، كما هو موضّح مثلاً في رفع نائب الفاعل في الفعل المجهول لضرورة وجود الفاعل أو ما ينوب عنه في الحكم والموقع الإعرابي ، ونوضح ذلك بما يلي :

مثال ← خلق الله الإنسـانَ ضعيفاً

- تُعرب الجملة :

**خلقَ** : فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهرة على أخره .

**اللهُ** : " لفظ الجلالة " فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .

**الإنســانَ** : مفعول به أول منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

**ضعيفاً** : حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره والتنوين للتمكن.

 الفعل في الجملة السابقة معلوم والفاعل موجود وظاهر ،

- أما إن قلنا : خُلِقَ الإنسـانُ ضعيفاً

تعرب الجملة:

**خُلِقَ** : فعل ماضٍ مبني على الفتح للمجهول .

**الإنســانُ** : نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .
**ضعيفاً** : حال منصوب وعلامة نصبه الضمة الظاهرة على آخره والتنوين للتمكن .

وهذا المثال يُظهر لزوم اشتغال المحل الفارغ (المسند إليه المحذوف ) وهو من ركني الجملة ، فجيء بالمفعول الأول ينوب عنه في الموقع والحكم الإعرابي فلزم الحركة الإعرابية وهي الضمة مع احتفاظه بمحلّه كونه فضله على الجملة يعود لموقعه في حال عودة ركن الجملة الرئيسي وهو الفاعل .

ونوضح المثال بتفصيل أركان القياس :
**الأصل** : الفــاعل الغائب
**الفرع** : نــائب الفاعل .
**العـّلة** : الموقع الإعرابي
**الحكم الإعــرابي** : الرفع

# الخـاتمـة

مع انتهاء القرن الرابع الهجري استكمل النحاة جمعهم وتأصيلهم لقواعد اللغة العربية بجميع أشكالها، وتميز عملهم بالإخلاص والتفاني للحفاظ على اللغة و سلامتها ، و نلحظ من خلال هذه الدراسة ما يلي :-

١. تبيَّن الدراسة أن النحاة احتجوا للغة بالقرون الثلاثة التي اتّسمت بأنها أكثر العصور سلامةً وتميز القرن الأول الهجري بأنه أكثر العصور احتجاجاً ، أما القرن الثالث فقد اعتمد الاحتجاج منه شروطاً وضبطاً وحذراً ،فلم يؤخذ عن أحدٍ سوى عن القارئ يعقوب الحضرمي"٢٠٥هـ" والشاعر أبان اللاحقي " ٢٠٠هـ" الذي احتج به الزجاجي .

٢. بالنظر إلى خرائط توزيع القبائل في كتب النحو السابقة، نستدلّ على أن النحاة أخذوا عن معظم قبائل الجزيرة ومناطق الحضر ومن جاور الأمم والممالك المحيطة بالعرب، فنظرية عدم اختيار القبائل المنعزلة للاحتجاج اللغوي يُنقِضُها ما نجده في كتب النحو، والقبائل العربية مهما كان موقعها لم تكن في عُزلة [١] عن محيطها من القبائل والممالك الأخرى ودليل نقض النظرية احتجاج النحاة بقريش مع ملاحظة عدد مرات الاحتجاج بلغتها في الجداول السابقة، وقريشٌ من أكثر المناطق التي تعّرضت للاختلاط ، بالإضافة إلى قبائل الأطراف كربيعة وعبد القيس وتغلب وقضاعة ونجران وهي قبائل لم تخلُ كتب النحو من الاحتجاج بلغاتها وإن قلّت النسبة.

---

١- خليل عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، ط ١ ، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٤م، ص٢٥ .

٣. وضع النحاة شروطاً واختبارات وضوابط لقبول اللهجة ضمن اللغة الفصيحة التي أفادت النحويين واستخرجوا منها القواعد ، واستخدم النحاة في أسلوب طرحهم للمادة اللغوية والنحوية ما يناسب عصر كل واحدٍ منهم واستفاد اللاحق منهم بالسابق مع ظهور بعض الخلافات في الآراء الفردية ، مما أضفى على عملهم مزيداً من الفائدة والشمولية ، خاصةً لاستحالة وجود كتاب نحويٌّ يتَّصف بالكمال التام ، يمكن به الاستغناء عن غيره ، إذ قد يوصف كتابٌ بأنَّه شامل وليس كاملاً ، لأن العمل بشريٌّ بالطبع ، وكتب النحو تأتي جميعاً لتكمّل بعضها في وضع قواعد نحوية للّغة العربية .

وما يدعو المعلّمين والمتعلمين إلى ضرورة قراءة جميع كتب النحو إلى نهاية عصر الاحتجاج يكمن في اختلاف أسلوب كلّ نحويٍّ في طريقة وضعه لكتابه كأسلوبه في ترتيب الأبواب واختيار الشواهد والمصادر وطريقة التعبير والتبسيط في بعضها .

# قائمة

# المصادر و المراجع

## المصادر :


- القرآن الكريم
- أبو البركات الأنباري – عبد الرحمن بن محمد – (ت : ٥٧٧هـ ) :

١- **الإنصاف في مسائل الخلاف**، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٧م .

٢- **لمع الأدلة في أصول النحو**، ت : سعيد الأفغاني ، الجامعة السورية ، دمشق ، ١٩٥٧م .

- البغدادي - عبد القادر بن عمر - (ت : ١٠٩٣هـ ) ، **خزانة الأدب** ، ت : عبد السلام هارون ، ط ١ ، دار الرفاعي ، الرياض ،و مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨١م .
- الجاحظ - أبو عثمان عمرو بن بحر – ( ت: ٢٢٥هـ ) ، **الحيوان** ، ت : عبد السلام هارون ، المجمع العلمي الإسلامي ، د . م ، ١٩٦٩م .
- الجرجاني – القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز – ( ت: ٣٩٤هـ ) ، **الوساطة بين المتنبي و خصومه** ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، و علي محمد البجاوي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٤م .
- ابن الجزري – شهاب الدين أبو بكر أحمد بن محمد الجزري الدمشقي - (ت :٨٣٣هـ ) ، **النشر في القراءات العشر** ، ت : علي محمد الضباع ، منشورات دار الكتب العلمية – محمد علي بيضون - ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٨م .
- ابن جني – أبو الفتح عثمان بن جني – ( ت :٣٩٢هـ ) :

١ - **الخصائص** ، ت : محمد علي النجار ، ط ٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دار الشؤون الثقافية ، القاهرة ، ١٩٩٠م .

٢- **سر صناعة الإعراب** ، ت : حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٣م .

٣- **شروح ديوان المتنبي – الشرح الكبير (الفسر ) ، و الشرح الصغير ( الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي )** ، ت : محسن عياض ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٠م .

٤- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** ، ت : علي النجدي ناصيف و عبد الحليم النجار و عبد الفتاح شلبي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، الجمهورية العربية المتحدة ، القاهرة ، د . ت .

- ابن خلدون – عبد الرحمن بن محمد الحضرمي – ( ت : ٨٠٨هـ ) ، **المقدمة** ، ت : درويش جويدي ، ط ٢ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٢م .
- الزبيدي ، أبو البكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي ( ت : ٣٧٩هـ ) ، **طبقات النحويين واللغويين** ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤م .
- الزبيدي – محمد بن محمد بن مرتضى ( ت: ١٢٠٥هـ )- ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، ط ١ ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ١٣٠٦هـ .
- الزجاجي – أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق - ( ت: ٣٣٧ هـ ) :

١- **الأمالي** ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧.

٢- **الإيضاح في علل النحو** ، ت : مازن المبارك ، ط ٢ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٧٣م .

٣- **الجمل في النحو** ، ت : علي توفيق الحمد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، و دار الأمل ، إربد ، ١٩٨٤م .

٤- **مجالس العلماء** ، ت : عبد السلام هارون ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، و دار الرفاعي ، الرياض ، ١٩٨٣م .

- الزمخشري ( ت : ٦٤٣هـ ) ، **شرح المفصل** ، قدم له ووضع حواشيه : إميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية - ، بيروت ، د . ت .
- ابن السراج – محمد بن سري – ( ت: ٣١٦هـ ) ، **الأصول في النحو** ، ت : عبد الحسين الفتلي، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٩م .
- سيبويه – أبو بشر عمرو بن قنبر – ( ت: ١٨٠هـ ) ، **الكتاب** ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م .
- السيرافي – الحسن بن عبد الله – ( ت:٣٦٨هـ ) ، **أخبار النحويين البصريين** ، ت : محمد إبراهيم البنّا ، ط ١ ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٨٥م .
- السيوطي – جلال الدين عبد الرحمن – ( ت:٩١١هـ ) :

١- **الاتقان في علوم القرآن** ، دار الفكر ، د . م ، د . ت .

٢- **الاقتراح في أصول النحو و جدله** ، ت: محمود فجال ، ط ١ ، مطبعة الثغر ، د . م ، ١٩٨٩م .

٣- **المزهر في علوم اللغة و أنواعها** ، شرح : محمد جاد المولى ، و محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي و شركاؤه ، د . ت .

- ابن عقيل – بهاء الدين عبد الله – ( ت: ٦٧٩هـ ) ، **شرح ابن عقيل** ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٨م .

- أبو علي الفارسي – الحسن بن أحمد – ( ت: ٣٧٧هـ ) :

١- **الإيضاح العضدي** ، ت : حسين شاذلي فرهود ،ط ١ ، مطبعة دار التأليف ، مصر ، ١٩٦٩م

٢- **المسائل العسكريات** ، ت : إسماعيل عمايرة ، مراجعة : نهاد الموسى ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمّان ، ١٩٨١م .

- ابن فارس – أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا – ( ت: ٣٩٥هـ ) ، **الصاحبي في فقه الغة العربية و مسائلها** ، ت : عمر فاروق الطباع ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٣م .
- الفرّاء – أبو زكريا يحيى بن زياد – (٢٠٧هـ ) ، **معاني القرآن** ، ط ٢ ، عالم الكتب ، بيروت، ١٩٨١م .
- أبو الفرج الأصفهاني – علي بن الحسن – ، **الأغاني** ، شرح : علي مهنّا ، و سمير جابر ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، ١٩٩٥م .
- القالي – أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي – ( ت: ٣٥٦هـ ) ، **الأمالي** ، ط ٢ ، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٧م .
- ابن قتيبة الدينوري ( ت: ٢٧٦هـ ) ، **الشعر والشعراء ( طبقات الشعراء )** ، ت : مفيد قميحة ، مراجعة : نعيم زرزور ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م .
- القفطي – جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف – ( ت: ٦٤٦هـ ) ، **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦م .
- المبرد – أبو العباس محمد بن يزيد – ( ت: ٢٨٦هـ ) :

١- **الكامل في اللغة و الأدب و النحو و الصرف** ، ت : مازن المبارك ، ط ١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٧م .

٢- **المقتضب** ، ت : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، د . ت .

- ابن منظور –أبو الفضل جما ل الدين محمد بن مكرم - ( ت: ٧١١هـ ) ، **لسان العرب** ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٠م .
- ابن النديم – محمد بن إسحاق - ( ت: ٤٣٨هـ ) ، **الفهرست** ، ت : إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٤م .
- ابن ولاد – أبو العباس أحمد بن محمد التميمي – ( ت: ٣٣٢هـ ) ، **الانتصار لسيبويه على المبرد** ، ت : زهير عبد المحسن سلطان ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦م

## المراجع :


إبراهيم أنيس ، **في اللهجات العربية** ، مكتبة الأنجلو ، مصر ، ١٩٧٣م .

أحمد زكي بدوي ، و صدّيقة يوسف محمود ، **المعجم العربي الميسر** ، ط ٢ ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٩م .

أحمد موسى الفسفوس ، **قبائل بني قيس القديمة و الحديثة في الوطن العربي** ، د . ن ، عمان ، ١٩٩٠م .

أحمد نصيف الجنابي ، **الدراسات اللغوية و النحوية في مصر – منذ نشأتها إلى نهاية القرن الرابع الهجري** - ، دار التراث والجامعة المستنصرية ، بغداد و القاهرة ، ١٩٧٧م .

أحمد نصيف الجنابي ، **ملامح من تاريخ اللغة** ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٨٩م .

حسام البهنساوي ، **العربية الفصحى و لهجاتها** ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ٢٠٠٤م .

حسن مؤنس ، **أطلس تاريخ الإسلام** ، الزهراء للإعلام ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

حسن الملخ ، **التفكير العلمي في النحو العربي** ، ط ١ ، دار الشروق ، عمان ، ٢٠٠٢م .

حسن موسى الشاعر ، **النحاة والحديث الشريف** ، ط ١ ، وزارة الثقافة والشباب ، د.م ، ١٩٨٠م

حلمي خليل ، **من تاريخ النحو العربي** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ١٩٩٢م .

خليل عمايرة ، **المسافة بين التنظير النحوي و التطبيق اللغوي** ، ط ١ ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمّان ، ١٩٨٢م .

رمضان عبد التواب ، **فصول في فقه اللغة** ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

سعيد الأفغاني ، **في أصول النحو** ، ط ١ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، و دمشق ، ١٩٧٨م .

شرف الدين الراجحي ، **مأخذ النحاة على الشعراء حتى نهاية القرن الرابع الهجري** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠٠٠م .

شوقي ضيف ، **سلسلة تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي** - ، ط ٨ ، دار المعارف ، عمّان ، ١٩٨٢م .

صالحة راشد آل غنيم ، **اللهجات في الكتاب لسيبويه – أصوات و أبنية -** ، ط ١ ، دار المدني للطباعة و النشر ، جدة ، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي ، ١٩٨٥م .
طه حسين ، **في الأدب الجاهلي** ، ط١٦ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٩م .

عبد الحميد حسن ، **القواعد النحوية – مادتها و طريقتها -** ، ط ٢ ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٥٣م .
عبد الحميد الشلقاني ، **الأعراب الرواة** ، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، ليبيا ، د . ت .
عبد الرحمن التميمي ، **التميميون الداريون في بلاد الشام و مصر : و دورهم العلمي والفكري و الإصلاحي من فجر الإسلام** ، ط ١ ، د . ن ، إربد ، ٢٠٠٣م .

عبد الصبور شاهين ، **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٦م .
عبد الغفار حامد هلال ، **اللهجات العربية – نشأةً وتطوراً -** ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٣م
عبد الله الخثران ، **مراحل تطور الدرس النحوي** ، دار المعرفة ، مصر ، ١٩٩٣م .
عزمي سكر ، **معجم الشعراء في تاريخ الطبري** ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٩م

فتحي عبد الفتاح الدجني ، **ظاهرة الشذوذ في النحو العربي** ، ط ١ ، وكالة المطبوعات ، الكويت، ١٩٧٤م .
محمد حسن جبل ، **الاحتجاج بالشعر في اللغة** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د . ت .
محمد خير الحلواني ، **المفصل في تاريخ النحو العربي** ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٩م .
محمد عيد ، **الاستشهاد والاحتجاج باللغة : رواية اللغة والاحتجاج في ضوء علم اللغة الحديث** ، ط ٣ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
محمد كاظم البكّاء ، **منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي** ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية – آفاق علمية - ، العراق ، ١٩٨٩م .

محمود أحمد نحلة ، **أصول النحو العربي** ، ط ١ ، دار العلوم العربية ، بيروت ، ١٩٨٧م .
محمود سليمان ياقوت ، **فقه اللغة وعلم اللغة** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ١٩٩١م .
محمود فجال ، **الحديث النبوي في النحو العربي** ، أضواء السلف ، السعودية ، د . ت .
مختار الغوث ، **لغة قريش** ، دار المعارج الدولية ، الرياض ، ١٩٩٧م .
مصطفى صادق الرافعي ، **تاريخ آداب العرب** ، ط ٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٤م .
مهدي المخزومي ، **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو العربي** ، ط ٣ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٦م .
هاشم موسى أبو عمارة ، **سيرة الرسول محمد** – صلى الله عليه و سلم - ، ط ١ ، مطابع دار الشعب ، د . م ، ١٩٨٢م .

## الدوريات :

أحمد علم الدين الجندي ، **الصراع بين القرّاء والنحاة** ، مجمع اللغة العربية ،القاهرة ، ١٩٧٤م ، ١٩٧٥م .
أحمد مكي الأنصاري ، **دراسات في النحو والقراءات** ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
حسن الملخ ، **الاختلاف في رواية الشاهد الشعري وتحديد قائله (دراسة توثُّقية في كتاب الإنصاف لأبي البركات الأنباري )** ، مجلة المنارة ( العلوم الإنسانية ) ، المجلد السادس ، العدد الأول ، منشورات جامعة آل البيت ، الأردن ، ٢٠٠٠م .
السعيد شنوقة ، **في العلة وأصول اللغة والنحو** ، مجلة عالم الفكر ، المجلد السادس والثلاثون ، العدد الأول ، الكويت ، ٢٠٠٧م .
محمود حسني محمود ، **احتجاج النحويين بالحديث** ، مجلة مجمع اللغة العربي ، العدد ٣ - ٤ ، السنة الثانية ، الأردن ، ١٩٧٩م
**قرار الاحتجاج بالحديث الشريف** ، مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، الجزء الرابع ، العدد ٤ – ٥ ، المطبعة الخيرية الأميرية ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

## الكتب المترجمة :


– تشيم رابين ، **اللهجات العربية الغربية** ، ترجمة : عبد الرحمن أيوب ، مطبوعات الجامعة ، الكويت ، ١٩٨٦م .

– كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة: عبد الحليم النجار ، ط٥ ، دار المهارف ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

– كيس فرستيغ ، **اللغة العربية : تاريخها ومستوياتها وتأثيرها** ، ترجمة : محمد الشرقاوي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

## Abstract

This study is an attempt to high light the locations of the tribes that the grammarians approved of as the basis upon which the rules of Arabic grammar
have been put since the first Hijry century until the end of the fourth Hijry century . It also an attempt to highlight the research methods and the induction used by grammarians in addition to the conditions that were required in the acceptance of whom is to be syntactically-debated by and the debated-by-tribe.

The study started by clarifying the concept of Syntactic Argumentation ,its period, sources of Argumentation and how the common Classical Arabic Language developed .

In the first chapter, the study traced the grammarians' periods before Sibawyeh and their relevant background in addition to the serious initial efforts by Sibawyeh and the successors in putting the rules of Arabic Grammar integratively as shown in the work, 'AI-Kitab' by sibawyeh .

This study contained important tables that dealt with the tribes, their periods, sources used to put down the rules of Arabic Grammar in addition to drawing a geographical map for each grammarians that includes the locations of the debated-by-tribes .

In the second chapter , the study highlighted the bases and the conditions that the grammarians required regarding the choice of the tribe 's dialect, the tests that the individuals undergo to be recognized as syntactic debators and the effect of geographical mobility on their eloquence .

Finally , in the third chapter, the study showed the effect of the methodological difference in the grammarians' study of the following syntactic phenomena :- differences in points of view , irregularity , commonalities and the making of Grammar accessible